

ظهور الحب

من أدبيات
مدرسة الحب الإلهي الكمال
التي أسسها العارف بالله
المفكر الإسلامي
الشيخ د. هانيبال يوسف حرب

تأليف
إبريز العاشقين في بلاد الشام
د. سارة الجعبري

بسم الله الرحمن الرحيم

ظهور الحب

من أدبيات

مدرسة الحب الإلهي الكمال التي أسسها

العارف بالله تعالى المفكر الإسلامي

الشيخ هـ. هانibal يوسف حرب

تأليف

إبريز العاشقين في بلاد الشام

المكتورة سارة الجعبري

2017

ظهور الحب

من أدبيات

مدرسة الحب الإلهي الكمالي التي أسسها

العارف بالله تعالى المفكر الإسلامي

الشيخ هـ. هانibal يوسف حرب

تأليف

إبريز العاشقين في بلاد الشام

المكتورة سارة الجعبري

2017

الكتاب : ظهور الحب

المؤلف : المهندسة د. سارة سفيان الجعبري

الغلاف : د. سارة سفيان الجعبري

الناشر : هيئة FG العلمية العالمية - تركيا

رقم : 0001026

الطبعة الأولى : كانون الأول / 2017 م

© جميع الحقوق محفوظة

لهيئة FG العلمية العالمية حول العالم

تجد النسخة الالكترونية على موقع :

www.hanibalharb.com

الفاتحة الكريمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {1}

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ {2}

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ {3}

مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ {4}

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ {5}

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ {6}

صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ {7}

♦♦*♦*♦*

عتاب

ظهور الحب

إبريز العاشقين في بلاد الشام
د. سارة الجعبري

من مدرسة الحب الإلهي الكمال
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

إهداءٌ بحب

أهدي مؤلفَ الحُبِّ الأول لي .. مُعلِّمَ الحبِّ الأول ..

أهديه إلى من علّمني الحُبَّ رُوحاً وحرفاً ...

إلى مَنْ استقيتُ من نبعهِ رِزقاً ..

إلى من طافت رُوحِي حولَ رَحْمَةِ رَبِّي فيه طَوَافاً علماً ..

مريدةٌ ... تابعة ... طالبة ... مجدّدية ... ابنةٌ ... شاكرة ...

وأكثر وأكثر .

إلى حالٍ وجمالِ الحُبِّ حقاً ...

إلى مَظْهَرِ تجلّي الودودِ في السّطر والكلمِ والحياة

والعيشِ ظاهراً وسراً ...

من مدرسة الحب الإلهي الكمال
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

عتاب

ظهور الحب

إبريز العاشقين في بلاد الشام
د. سارة الجعبري

من مدرسة الحب الإلهي الكمال
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

إلى ملك الحروف ..

رحمةً ربي ..

فضيلةً سَماحة علامة الدِّيارِ الشامية

الشيخ الدكتور هانيبال يوسف حرب

حفظه الله تعالى .

♦♦*♦*♦*

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم و الحمد لله رب العالمين

حمداً الحب يسري في روح حروفه .

اللهم صلّ وسلم وبارك على رحمة العالمين النبي الامي الحبيب

محمد سيد الانام والجمال عليه وعلى آله الكرام

وصحبه والمحبين ممن تبعهم الى يوم الدين .

أقدم بين يدي المحبين من القراء مؤلف بعنوان ظهور الحب ؛

وهو مؤلف يشرح ويبين المعاني الماورائية خلف ما ظهر الحب

في صورته ، فالحب ظهر بشتى الصور والظهورات في الكون ، فتارة

نرى المحبين يظهرن بالحب في صور المياه وملافظها ، وتارةً نراهم

يعبرون بألفاظ الطرب والسمعيات ... الخ .

المحب عندما يعيش الحب ، قد يصل الحب فيه لدرجة يحتاج

ان يعبر عنها .

والتعبير من شخص لآخر يختلف حسب الحب وحالته ، فيبحث

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

كل محب معبرٌ عن حبه عن عالم ما يظهر من خلاله الحب الذي يعيشه .

فالحب يظهر في صور الكون ، وهذا الظهور في العوالم هو ما نشرحه في هذا الكتاب .

فننتقل من الصورة الظاهرة للحب الى معناها فالمقصد الماورائي منها فأمثلة عليها شارحة تبين التنوع الهائل في كل صورة .

ويعدّ هذا المؤلف حجر من بناء القصائد والكتابات المتعلقة في الحب ، فهو يسهل لدارسه الاستعانة بالمعنى الصحيح في المكان الصحيح .

ويعد وسيلة كشف لأفكار ومشاعر الكتاب وفي كثير من الاحيان لشخصياتهم ودوافعهم .

فترى من خلال كلمات المحب ايا كان شخصيته وترجمة لوعيه ماذا عبر وأفرز .

ظهور الحب ، مؤلفٌ جديد في عالم الحب .



ظهور الحب في عالم

البصريّات الأرضي

من التّعبيرات التي يلجؤ إليها المُحبين ، إلّتجاؤهم إلى عالم البصريّات الأرضية .

ونقصد بالبصريّات الأرضية :

البصريّات : أي ما شاهدهُ المُحب من مَشاهدٍ بالبصر ، فكانت ذا وقع وتأثير في وعيه ، ومن شدة تأثيره مِمّشَهدَها استعانَ بها في وصف شعور .

بحيث أنّ السامع لتعبيراتهم يُكوّن في خياله صُورا بصريةً لما يسمع ، فالتعبير عن الحُب في هذه الحالة يؤوّل للمشاهدات في ظهوره .

ونقصد بالأرضيّة :

أن من المحبين من استعانَ بالمَشاهد البصريّة مِن على الأرض ،

كوصف الحب وتشبيهه بالنار الحارقة .

سنتناول عدة عوالم بصرية ارضية ونقسمها الى اقسام لسهولة الدراسة .

القسم الاول من

العوالم البصرية الارضية :

١.عالم النار

فالنار صورةً بَصْرِيَّةً نراها ونعلمُ مَدَى أثرها في المُحترق ؛ فإنَّ صور النار والاحتراق دلالة شوق وحب يصاحبه ألم وحرارة . فيذكر المحب النار تعبيراً عن حرارة الشوق ، وهذا ما ترجمه وعيه عن حرارة الشوق .

◊◊*◊*◊*◊*

كوصف الحب وتشبيهه بالنار الحارقة .

سنتناول عدة عوالم بصرية ارضية ونقسمها الى اقسام لسهولة الدراسة .

◊◊*◊*◊*◊*

٢. عالم الماء

ومنهم من يأخذه وَعَيْه إلى صُورِ الماء المنهمر والانهار والبحار،
فترى من المحبين من يعيش الحب بِتأثيرِ رَطْبٍ على قلبه وعواطفه
، فإن الحب عند هؤلاء أوقع في حياته نوع من الحياة والانتعاش
لم يكن قبل الحب .

يشعرُ هذا الشخص بِأثر رطوبة الحب على قلبه بأنه أصبح حياً،
أو أن نوعاً من الحياة انبثق فيه .

ولترجمة سر الحياة في قلبه يلتجأ للماء وتعابيره . فكما يعلم
الجميع أن الماء سر الحياة كما ذكر الله تعالى في كتابه الكريم .

{ أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا
وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ } {30} الانبياء .

◊◊*◊*◊*

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

عقاب
ظهور الحب

إبريز العاشقين في بلاد الشام
د. سارة الجعبري

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

٣. عالم السماء

ومن المُحِبِّين مَنْ لَجَأَ إِلَى السَّمَاءِ وَ السَّحْبِ وَمَا يَجْرِي بِهَا .

فَمَنْ كَانَ الْحُبِّ فِي وَعْيِهِ قَدْ اعْتَلَى مَكَانًا وَاسِعًا عَالِيًا ذَكَرَ السَّمَاءَ،
وَإِنْ كَانَ حُبُّهُ الْوَاسِعَ الْعَالِي فِيهِ مِنَ الْحَرَكَاتِ وَفِيهِ مِنَ الْأَحْدَاثِ
الْخَفِيفَةِ السَّامِيَةِ لَجَأَ إِلَى مَا يُعَبِّرُ عَنْ تِلْكَ الْحَقِيقَةِ فَذَكَرَ السَّحَابَ.
وَلَمَّا اخْتَلَطَ حُبُّهُ بِأَلَمِ وَأَهَاتِ وَكُلِّهَا فِي مَنْظُورٍ وَعَيْهِ تَكُونُ فِي
مَسَاحَاتِ قَلْبِهِ الْعَالِيَةِ الْوَاسِعَةِ تَحْتِلُ افقَ شُعُورِهِ، عَبَّرَ عَنِ السَّمَاءِ
بِرَعْدٍ وَبَرْقٍ .

وَكَذَا فَإِنَّ الْحُبَّ يَظْهَرُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْعَشَّاقِ مِنْ بَعْدِ سُكْنَى الْقَلْبِ
بِمُشَاهَدَةٍ يَسْهَلُ تَخَيُّلُهَا لِاعْتِمَادِهِ عَلَى الْعَالَمِ الْبَصَرِيِّ فِي الظُّهُورِ .
وَالْأَمْثَلَةُ كَثِيرَةٌ مِنَ الْبَصَرِيَّاتِ الْأَرْضِيَّةِ يَظْهَرُ الْحُبُّ مِنْ خِلَالِهَا عَلَى
اخْتِلَافٍ وَعِي الْمُحِبِّ وَشُعُورِهِ الْعَاطِفِيِّ الْمُسَيِّطِ .

سَنَتَنَاوَلُ أَمْثَلَةً مِنْ عَالَمِ الْأَدَبِ نَشْرُحُ فِيهَا ظُهُورَ الْحُبِّ فِي عَوَالِمَ

عُتَاب

ظهور الحب

إبريز العاشقين في بلاد الشام
د. سارة الجعبري

من مدرسة الحب الإلهي الكمال
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

من مدرسة الحب الإلهي الكمال
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

بَصْرِيَّةٌ أَرْضِيَّةٌ اسْتَنَادًا عَلَى شُعُورِ الْمُحِبِّ ضَمَنَ أَمْثَلَةَ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ
مِنَ الْعَالَمِ الْبَصْرِيِّ الْأَرْضِيِّ .

عالم النار ... الماء وتوابعه ... السماء ومجرياتها ...

أَمْثَلَةُ الْقِسْمِ الْأَوَّلِ

1. عالم النار :

وَنَبْدَأُ بِطَرَحِ أَمْثَلَةٍ عَنِ الْحُبِّ لَمَّا ظَهَرَ بِصُورٍ نَارِيَّةٍ .

المثال 1 :

المثال الأول من شعر المتنبي حيث قال :

ضَمَمْتُكَ حَتَّى قَلْتُ نَارِي قَدْ انْطَفَتْ فَلَـمْ تَطْفَ نِيرَانِي وَزَيْدٌ وَقُودُهَا

جاءَ بِكَلِمَةِ النَّارِ لِيُظْهِرَ حَبَّالَهُ أَثَرُ الشَّوْقِ فِي ذَاتِهِ ، فَالْوَعْيُ
لِيُتَرْجَمَ عَنِ حَرَارَةِ الْحُبِّ وَالشَّوْقِ الَّذِي يَصْحَبُهُ أَلَمْ قَدْ يُؤَدِّي إِلَى
الهِلَاكِ جَاءَ بِكَلِمَةِ النَّارِ وَأَكَّدَ الْوَعْيَ هَذَا الْمَعْنَى الْمَخْتَزَنَ فِيهِ ؛
بأنه لما لقيَ الحبيبَ وضمَّه زادَ الإشتعالَ ، مما يعني حرارة القرب

المثال 2 :

من شعر نزار قباني :

أَحْبَبْتُكَ جَدًّا

وَجَدًّا وَجَدًّا

وَأَرْفُضُ مِنْ نَارِ حَبِّكَ أَنْ أَسْتَقِيلَا .

فالواضح هنا أنَّ الشَّاعَرَ يَسْتَلْذِقُ بِأَلَمِ الْحُبِّ الْحَرَارِيَّ .

إذ أنه لم يستخدم لفظ أرفض من سجن حبك أن أخرج مثلاً ، ولا
أرفض من بحر حبك النجاة ... أو غيرها .

فالواضح أنَّ وعيَ الكاتِبِ هنا يُعَبِّرُ عَنْ أَلَمٍ وَحَرَارَةٍ تُوْدِي إِلَى الرَّمَادِ .

ونستطيع أن نعرف أنَّ الكاتبَ أو الشَّاعَرَ مُسْتَلْذِقٌ بِالْأَلَمِ ، وَكَأَنَّ الْحَسَّ
هنا فِيهِ شَيْءٌ مِنَ السَّادِيَّةِ .

وقلنا السَّادِيَّةُ ؛ لِرَفْضِهِ التَّخَلُّصَ مِنَ الْإِحْتِرَاقِ ، شَعْرَاءَ آخِرِينَ طَلَبُوا
اطفاء نار الشوق لكنه لم يطلب ، فظهور الحب هنا كان ناريًا
إسلاذيا ، وعرفتنا هذه الصور عن جزءٍ من شخصيَّةِ المُحِبِّ .

2. عالم الماء :

المثال 1 :

في قصيدة غزلية لسماحة علامة الديار الشامية الشيخ الدكتور
هانيبال يوسف حرب قال :

من يغرق في الماء

ليس له إلا أن يستنشق

كما الذي يغرق في الحب

جاء بكلمة الماء وخصص مما قد يحدث فيه الغرق .

فنعلم أن الحب في وعيه عبارة عن حياة ما ، لكن لاستخدامه
كلمة غرق عرفنا أنها حياة بعد ممات ، وفي ذلك معنى أجمل
من الإحراق الفاني بلا حياة .

فالماء سر الحياة والغرق موت ، فالحياة الأخرى هي حياة بالحب .
فعرفنا أن وعيه إنما أظهر الحب على هذه الصور لانتقاله من
حياة بأبعاد معينة إلى حياة أخرى مختلفة الشعور والمعارف مما
جاء به بصور الماء وتوابعها .

من مدرسة الحب الإلهي الكمال
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

المثال 2 :

ويُتَابِعُ في نَفْسِ القصيدة ، ويقول :

كما الذي يغرق في الحب

ليس له إلا أن يستنير بربه

فيتنفس الحب الإلهي

ويتجرع الحب الإلهي

ويغرق في الحب الإلهي

ويقضي في الحب الإلهي

ويطفو في الحب الإلهي

هنا بعد الشعور بالحياة الجديدة التي كانت من الحب

غرق فيها ..

وطفا فيها ...

ومما أنه يتحدث عن الحب الإلهي ، فعرفنا أن وعيه من الحب
فني في حب الله تعالى ، غرق حتى طفا .

من مدرسة الحب الإلهي الكمال
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

وآخر لَفْظٍ مائي كان الطفو، أي أنه ظَهَرَ على وجه الماء، أي الحياة الجديدة، فهو في بقاءٍ بعد فناء.

3. عالم السماء :

المثال 1 :

قال نزار قباني :

أنا لست ضدَّ رحيلك

لكن أفكر أنَّ السماء ملبدةٌ بالغيوم

وأخشى عليك سقوط المطر

فمن الواضح أنَّ وَعِيه الذي يَرى الحُبَ عالياً سَامِياً، الحُبُّ الذي يُشكِّلُ أفقا فسيحا جاء بالغيوم في السماء .

فالحُبُّ باقٍ في وَعِيه رُغم الرحيل ؛ لأنَّ السماء أينما كنت سترها، لكن وَعِيه ترجم الحب الغائب البعيد عَن نظره رُغم وُجود الثابت العالي في ذاته بالغيوم .

فإنَّ مَعَارِفِ الوَعِي للحُبِّ سَوَف تَغْطِي إلى حين عودة السماء الصافية .

وهنا رأينا كيف أن وعي المحب يتجّه نحو صورٍ أرضية مرئية يترجم ظهور الحُبِّ بنواحي بَصَرِيَّة سَهلة .

◊◊*◊*◊*◊*

القسم الثاني من

العوالم البصرية الأرضية

٤. عالم النبات

فالحُبَ عِنْدَمَا يَكُونُ فِي ذَاتِ الْمُحِبِّ ، قَدْ يَتَوَجَّهُ الْوَعْيُ لِلتَّعْبِيرِ عَنْ
مُفْرَزَاتِهِ بِصُورٍ بَصَرِيَّةٍ مِنْ عَالَمِ النَّبَاتِ .

وَبِالْبَحْثِ فِي هَذِهِ الصُّورِ ، أَوَّلَا نَرَى مَعَانِي النَّمُو .

فَوَعْيُ الْمُحِبِّ إِذَا مَا أَنَّهُ يَتَطَلَّعُ لِلْمَزِيدِ مِنْ مَعَارِفِ الْحُبِّ الَّتِي
جَرَّبَهَا ، أَوْ أَنَّهُ يَعِيشُ حَالَةَ حُبِّ مُتَنَامِيَةِ الْمَشَاعِرِ ، الْحُبِّ فِي
أَوَّلِهِ صَغِيرٍ ، ثُمَّ تَنَامِي إِلَى أَنْ طَالَ فَخَرَجَ عَلَى السَّطْحِ فَتَوَضَّحَتْ
مَعَالِمُ وَعَوَاطِفُ جَدِيدَةٍ لِلوَعْيِ ، ثُمَّ إِنَّ الْحُبَّ فِيهِ أَزْهَرَ ، فَكَانَ لَهُ
جَمَالِيَّاتٌ فِي الْوَعْيِ . وَهَذَا يُشِيرُ إِلَى تَلَذُّذِ بِلَا أَلَمٍ ، ثُمَّ قَدْ يَثْمُرُ .
إِذَا الْحُبُّ هُنَا يَظْهَرُ مُتَنَامِي جَمَالِي ، فِيهِ حَيَاةٌ ، فَاخْتَارَ صُورَةَ
النَّبَاتِ .

إبريز العاشقين في بلاد الشام
د. سارة الجعبري

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

ثانياً ، نرى في النبات اللون الأخضر، وهو لون رطب ؛ فالحب هنا أثره في المحب منعش بطريقة أو بأخرى .

هذا هو ظهورُ الحُب في عالم النبات .

لنأخذ تفصيلاً في عالمِ الثّبات وهو الشوك ؛ فإننا نضيف إلى معاني النبات في ظهور الحب في صورها أحد الآتي :
إمّا الحذر والدفاع .

وإما ألماً ليس بدائمٍ كالاقتراق أو الجرح ، إمّا نغزة .

سننتقل لعالم آخر قد يكون غريباً في عالم الحب إلا أن الحب ظهر هناك أيضاً .

5. عالم الحشرات :

فلا تستعجبوا ، لأنّ الحُب حقيقة في هذه الحياة ، والحُب سارٍ في الكون ،وعالم الحشرات جزءٌ من الكون .

فعندما يظهرُ الحُب في الوعي ، ويَراهُ الوعيُ خَفيفاً ولا زال صغير الأثر في معارفه ومفرداته .

لكنه يشعر بأثره لا محال يحركه ويَجذبُ نظرهُ أكثر ، فتظهر المفردات الحرفية للمُحب على صور حشرات .

ولربما يكونُ الحب في هذا الظهور قليل .

وتختلف تفاصيل شعور المحب حسب نوع الحشرة التي استعانَ بها وعيه للترجمة .

أمثلة القسم الثاني :

4. عالم النبات :

المثال 1 :

في شعر للشاعر جميل الحبيب قال :

إني سياج الشوك من دوني أنا

ماذا ستصنع زهرةً في غابٍ

أولاً جاءَ الشاعر بكلمة شوك ، فهنا الصورة النباتية شوكية .

فظهر الحُب فيه شوكاً .

قال عن نفسه سِياج شوك ؛ إذا الحُب في وعيه يُظهر مفرزاتٍ شوكية ؛ لأن الحب في وعيه يطلب الدفاع ويطلب الحذر ، لأجل عالم من نفس النوع وهو الزهرة ، فلما ذكر الزهرة عرفنا أن وعيه يعيش النضارة في الحب وجمالياته ، فالصورة جمالية رقيقة نباتية.

الحُب في وعي المُحب رطبٌ مُزهر جميل فيه حياة جمالية .

المثال 2 :

وربما من بدائع ظهور الحُب على الصورة النباتية ، قصيدة لِسماحة علامة الديار الشامية الشيخ الدكتور هانيبال يوسف حرب ، في قصيدة الزهور ، حيث إنه لم يذكر الحُب بصورة الزهر والنبات بكلمة أو بجملة ، إنما جعل صورة الزهرة تنطق بسورة الحُب فيها .

فكان عالم الحب بتناميه وخضرتة ورطوبة شعوره ، وجمالياته خصوص يظهر بصورة الزهر ، وينطق من شدة الظهور .

نذكر بعض من هذه القصيدة :

سبحانك .. حقاً حقاً ..

جعلت رموز الحب ألواني

وهدايا العاشقين أنسامي

يا بديع ألواني

وقال :

سبحان خالق مشاعر العشاق

في حزن البنفسج المشتاق

وهنا ربط الحزن في الظهور النباتي ، فكل الحب النامي الرطب الجمالي حزن ، واجتماعهم بصفة الحزن أظهر الحب في صورة البنفسج .

وذكر الزهر حصراً لا يعني الجمال في العالم النباتي للحب فحسب وإنما أن الحب له أثر في عالم النفس والروائح لكن هناك قسم نفرده لعالم الروائح والانفاس .

المثال 3 :

وبمثال واضح من الحياة المحمدية .

فان الحب ظهر على صورة النبات في جذع النخلة ؛ فرأينا فيها
الحب حيا ، ورأينا من آثار الحب أيضا بحركتها ومشاعرها الحنينية.
فهذا المثال جميل جدا ، لما في معنى النبات من حب أخضر
رطب .

ظهور الحب النباتي لأبد عالم واسع وفيه تفاصيل كثيرة جدا ، كلُّ
حسب نوع النبتة التي ظهرت كما البنفسج في المثال 2 .
نتنقل الآن إلى عالم الحشرات ، كيف ظهر الحب صغير الأثر بصوره .

5. عالم الحشرات :

نشير أنها كما عالم النبات في التفاصيل ، أي أن لكل نوع تفاصيل
إضافية تظهر صورة الحب بشكل أدق .

المثال 1 :

نأخذ بيتا من قصيدة ، يقول البيت :

(٣٠)

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

وَالْفَرَاشَاتُ مَلَّتِ الزَّهْرُ لَمَّا

حَدَّثَتْهَا الْأَنْسَامُ عَنْ شَفَتَيْكَ

وهنا ترجم الوعي عن الحب الذي فيه على صورة الفَراش ،
بحيث جعل المحب الذي سكنه الحب .. فراشا .

هنا جاء بصورة صغيرة مرئية ، ويبدو أن تأثير الشفاه كان صغيرا
إلا أنه لفت النظر وجذب المحب للبحث عن مثل لها .

قد لا يقصد الشاعر ذلك ويقصد أمورا غيرها ، لكن تلك الحقيقة
ساكنة في وعيه ترجمته بتلك الملائف الحشرية .

واختياره للفراش يظهر أن الحب ظهر في وعيه ظهورا خفيفا
بشكل جاذب باعث للجمال .

فلما حدثته الأنسام عن نوع جمال ، تحركت تلك التأثيرات
الصغيرة في وعيه إلى البحث عن ما هو أكبر .

المثال 2 :

وللشاعر أبو تمام ، قال :

(٣١)

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

ما أخطأ النحل إذا أخلى خمائله فالخد ورد و هذا الشعر أزهار

جاء بصورة النحل .

فلما جاء يُعبر عن حُب ما له أثرٌ جاذب اختار النحل ؛ فهذا
يعني أن وعيه قد انجذب بتأثير صغير نحو الخدود والشعر .

فانجذب ، فلما أراد أن يكتشف المزيد من معارف وتفاصيل
الشعر والخدود في المحبوب كان حبه لهما له تأثير جاذب صغير.

واختياره للنحل يوضح ذلك ، والنحل بالذات ؛ لأن النحل يبحث
عن ما يصنع منه العسل ، فالمزيد المزيد من الحب ، يبحث
وعيه عن تفاصيل ومعارف أكثر في هذا الحب . كما النحلة التي
لازلت تجمع الحب حقيقا .

التفاصيل كثيرة ، والامثلة متنوعة ، إلا أن هناك روابط مشتركة
تظهر في كل عالم .



القسم الثالث

من العوالم البصرية الأرضية :

٦. عالم الحيوان

فقد يظهر الحب في العالم البصري الأرضي على صور حيوانية .

مثل : الطيبة .. الجمل .. الاسد ... وغيرهم .

فإن ذكر وعي المحب لمُفرزاتٍ لفظيةٍ من عالم الحيوان ؛ يعني أنه
لما تعرّف على الحب عرفه بمعاني تؤول إلى صفات حيوانية شهوية .

فالْحُب يُفرز في وعيه شعورا عاطفيا يميل إلى شهوة ما ، كمن
يتغزل بالطيبة برشاقة جسمها ، فالواضح أن وعيه أحب الرشاقة
الجسدية ، أو قد يكون التفت للعيون فأشعلت به حبا شهويا ما .

وقلنا شهوية : لأنها ما تميز عالم الحيوانات ، فله أن يُعبر عن
الرشاقة أو الجمال الذي أحبه بعوالم أخرى إلا أن الكتابة خُطت
بصور حيوانية .

وهذه الصفات الحيوانية الشهوية تتحدد بصفة خاصة ، فلكل حيوان على الأرض صفة يتميز بها عن غيره ، كوفاء الكلب .. وكحقد الجمل ... الخ ، فلكل منها تميز إلا أنها عوالم حيوانية تتبع شهوتها. فالمحب في هذه الحالة حبه شهوي حيواني فيه شيء من صفة الحيوان المذكور .

بعض الشعراء جاء بتشبيهات ليحظى الصفة ، وهذا أقل حيوانية بحيث إنه يتحدث عن إنسانيته بالأصل ، إلا أن الروح الحيوانية الشهوية ذات الصفة الخاصة في الحب ظهرت كتشبيه في الملفظ المعبر .

أما من يتحدث عن حبه معبرا ومستخدمًا ألسنة الحيوانات في التعبير ، بحيث يجعل الحيوانات هي المتحدثة والمتفاعلة بحجة أخذ العظة وغيره في الحب ، فهذا الحب أكثر حيوانية وشهوة ؛ فقد غيب إنسانيته بحجج عقلية ما .

إلا أن الحقيقة في وعيه أنها ترى الصفات الحيوانية تتفاعل .

ونشيد بالذكر أن ما يكتبه الشعراء الأدبيون يختلف في ما يكتبه ويعبر عنه أهل الله في العلم ، فأهل الله تعالى لهم من خلف الكلام معارف وأسرار خاصة ومقاصد ، تختلف عن الإنسان الشاعر

العادي ، وقد نذكر من كلا الشعرين ، إلا أن من المهم جدا معرفة أن حب العارف حب الهي ، أي الحب الأقدس والأطهر إطلاقا ، ونذكر من كلامهم ما نفهمه من مقاصدهم .



٧. عالم الأحجار الكريمة

من المعروف أنَّ الأحجار الكريمة ذات صفاتٍ نفيسةٍ ممَّا مَيزها عن غيرها، ومن هنا فإنَّ الندرة والصفات النفيسة ممَّا تصبُّغُ وعي المُحبِّ بحبه، فإنه يأتي على ذكر الأحجار الكريمة على اختلافها، وكما العوالم الأخرى فإن لكلِّ منها تفصيل خاص يميِّز وجودها عن غيرها من الموجودات الحجرية .

إذا فإنَّ ذكر المحب في ملافظه التعبيريَّة للأحجار الكريمة، يُعلِّمنا أنَّ وعيه يعرف الحب بصورة نفيسة، لها من الندرة والتميّز الخاص، ولها بريق يجذب الحواس . إلا أنَّ فيها من الثبات والجمود، لأنها حجرية .

فالوعي يقدر الحب بشكلٍ ما فهو ذو مكانة نفيسة في ذات المحب، فالأحجار الكريمة تكلِّل الأمراء دائماً والملوك والسادة ذوي الرقي .

ننتقل الآن إلى أمثلة القسم الثالث والأخير من العوالم البصرية الأرضية .

إبريز العاشقين في بلاد الشام
د. سارة الجعبري

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

أمثلة القسم الثالث :

6. عالم الحيوان :

المثال 1 :

مثالنا الأول للشاعر عبد الله فكري ، قال في إحدى قصائده :

غزال حلالي فيه الغزل فحرم قربي وفي القلب حل

رنا وانثنى فرمى أسهماً من اللحظ تبطل عزم البطل

وهنا ذكر الغزال ، والغزال معروفٌ بعيونه الجميلة المُميزة ، وبرشاقة جسمه وسرعته .

لكن في البيت السابق قال : رنو ذاك الغزال وانثناؤه ، فالواضح إذاً أنه ذهبَ إلى معاني الجسد في الغزال ، فنفهم في الأبيات السابقة أن الشاعر عندما انجذبَ حباً إلى المحبوب كان حبه شهويّ من ناحية الجسد والحركة الرشيقّة .

فعلى ما يبدو أن المحبوب كان يتفلّت من قبضته ويغدو هارباً ، والواضح أن الأثر الدّي تركه في وعي المُحب هو شعورٌ بالإغراء لاستخدامه ملفظ حيوانيّ في التعبير عن حب عاشه .

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(٣٨)

وهنا الغزالُ والرّشاقة والحركة الأنثوية هي ما أدخله في عوالم الحب ، والدليل على ذلك أنه لم يأتي بتمايل الغُصن لوصف الرشاقة والجسد مثلاً ، ولم يأت بانسياب العسل مثلاً ، وغير ذلك ، إنما اختارَ العالمَ الحيواني في الوصف .

وعموماً، أمورُ الشهوة وجَمال الجسد يظهرُ كثيراً في الأمثلة الحيوانية ، وهذا شيء طبيعي .

المثال 2 :

هذا المثال للشاعر محمود سامي البارودي ، يقول :

تَحكي الغزالةَ الحاظاً إذا نظرت والوردَ حدّاً ، وغُصنَ البانِ أعطافاً

وأيضاً جاء بالغزالة ، للغزالِ المعاني التي شرحنا سابقاً ، جَمالُ العُيون ورشاقة الجسدِ والسرعة ، إلا أن هذا الشاعراً اختارَ من المعاني العيون .

فالحبّ الذي في وعي المُحب هنا في هذا البيت حبّ شهوانيّ لاستخدامه لفظ حيوانيّ ، ويبدو أن شهوته لهذه المُحبوبة جاءت من العُيون ، فالعيون تحرّك الحب بصورة الحيوانية في وعيه ، وننوه أن العيون حتى ولو في الحيوانات لها معاني خاصة جميلة

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(٣٩)

جدا نذكرها لاحقا .

قد يجد المستمع أبياتا وأشعارا وتعبيرات حيوانية في أشعار كثيرة ،وقد لا تحتوي المعنى الشهوي في الحب ، نعم وذلك لأن الحيوانات جاء ذكرها في الأبيات الشعرية لغير مواضيع الحُب ، جَاءت في المَوَاضيع السياسية والاجتماعية وغيرها إلا اننا نختص بهذا المؤلف بالحب .

7.عالم الأحجار الكريمة .

المثال 1 :

المثال الأول للشاعر إيليا أبو ماضي يقول :

وتبسّمت فرأيت رَمًا ضاحكا عن لَوْلُو لَكِنَّهُ لا يوهب

وهنا الشاعر استخدم اللؤلؤ ، اللؤلؤ من الأحجار الكريمة التي يُحِبُّ الشعراء أن يترجموا أحاسيسهم بها .

فهي ملساء نقية نفيسة بِيَضَاءٍ بِيَاضاً خاصاً نادر الجمال ،الآتية من عمق البحر .

ونعرف كم أن الضحكة الجميلة لها وقع خاص على قلوب المُحِبِّين،

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(٤٠)

والضحكة دلالة سعادة يَنتظرها العَاشِقُ مِنْ مَعشوقه ، فالضحكة هي اللحظة النفيسة بالنسبة لهم ، وهذا مَا يَجْعَلُ المُحِبِّينَ يَعْبُرُونَ عَنْ مَا تُخْبِئُهُ الضحكة أي عن مفرزاتها وهي الأسنان فظهورها ، يعني ضحكة وسعادة ورضى ،ولهذا فَإِنْ تَفَتْحَ الفم لِيَبَيِّنَ ما خلفه هي المَحَارَة التي تتفتح عَنْ لَوْلُو نَادِرٍ كان في العمق ، من عمق البحار،أي مِنْ عُمُقِ الشُّعُورِ .

وهنا إحساسُ الشاعرِ كان أعمَق قليلا حيث أكد على معنى الحجر الكريم في حبه المترجم ، فقال: لكنه لا يوهب .

فمن شدة قيمته العالية ومكانته النفيسة لا يوهب ، وهذا الحب ها هنا ظهر بشكله النفيس النادر .

وإذا فصلنا أكثر ، فاللؤلؤ مكتنز في قلب البحر ، والبحر ماء ، وكما ذكرنا سابقا فإن للماء في الوعي معاني انتعاشٍ وَحَيَاةٍ ،والبَحْرُ خُصُوصاً له حَيَاةٌ من نوع مختلف ؛ ففيه عوالم خاصة به ، ووسائل نقله خاصة ،وطريقة التفاعل فيه لَيْسَتْ كَمَا اليابسة.

فذكرَ الوَعي للؤلؤ بِصُورَةٍ غير مباشرة يقول : أن الحُب الذي كان من هذه الضحكة له وقع خاص يَأْخُذُنِي إلى عالم مُخْتَلِفٍ مُتَّسِمٍ

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(٤١)

بالعمق ، رطب وفيه شيء من الخطورة لجهلي بأبعاد هذا الحب،
لازلت لا أعرفه تماماً .

المثال 2 :

في قصيدة (بالحب هاني) لسماحة علامة الديار الشامية الشيخ
الدكتور هانيبال يوسف حرب :

ومن حيد البحر النوري المرجاني

أرسل حبا ونورا شعشعاني

وهنا سماحته : جاء بالمرجان ، والمرجان من الأحجار الكريمة
المعروفة ، حجر كريم لكنه في الأصل حيوان مائي ، إذا فهو جمع
الحياة وجمع صفات الحجر الكريم بصفاته ، فهنا عبر سماحته
عن مشهد الحب بمظهر خاص حيث قال :

ومن حيد البحر النوري المرجاني

أي هناك حيد بحر نوري ، بحر من نور ، مرجاني ، أي فيه مرجان .
فعالم الحب هنا يظهر من قلب النور ، بشكله النفيس الرّاقى،
حي في أصله .

ويتابع : أرسل حبا ونورا شعشعاني .

أي من حيد البحر النوراني المرجاني أرسل من هناك حبا ونورا
مشع ، فالحب القادم من قلب النور النفيس الحي في أصله ،
الحب الثمين الحي ، مرسل للمحسوب بهذه الصفات مشرق بها ،
ومشع معلن عن ظهور الحب النفيس فيه .

وكما أن المرجان من الأحجار القليلة التي كانت تُهدى للملوك ،
وبهذا نعلم كيف أن الوعي يرى المحبوب هنا ملكا وقد أهدى
الملك حبا نفيسا ثمينا ، أصله حي وليس مجرد كلام ، حب من
قلب النور .

هذا الحب الذي نراه في هذا المثال ذو تعابير نادرة ، ومتفوقة في الوصف .

♦♦*♦*♦*

القسم الرابع من

العوالم البصرية الأرضية :

٨. عالم الظلال

الظلّ بداية هُو الظلام الذي يسببه جسدٌ ما عَن طريق حَجب الجسد للضوء عن وُصوله للسطح فيتكون على السطح ظل الحَاجِب .
إذا الظلّ متعلق أولاً بِذاتِ الحَاجِب ، هو أثر للحَاجِب وليس الحَاجِب نفسه ،وهو ظلام متشكل على سطح يصله نور وإلا ما رأيناه، فعندما يُعبّر المُحِب عن الحب الذي يعيشه باستخدام ملافِظ الخيال والظلال نعرف أن وعي المُحِب يَعِيش الحب بِأثر المُحِبوب والواضح أن الحب مبهم .

ونعلم أن هذا الحب بهذه الصفات وقعه على المُحِب وقع سلبي، بحيث يعاني الظلام في الشعور ، فهوَ يعرف أن هُنَاكَ مَعَالِم أَجْمَل

عُتَاب

ظهور الحب

إبريز العاشقين في بلاد الشام
د. سارة الجعبري

من مدرسة الحب الإلهي الكمال
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

من مدرسة الحب الإلهي الكمال
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

فيها ضوء إلا أنَّ المَحْبُوب لا يظهر مِنْهُ سِوَى الظل، سِوَى معالم ظلام .
ولعلمنا أن لا أَحَد يَسْتَطِيعُ الإمْسَاك بالظل، نستطيعُ أن نعلمَ أنَّ
هذا الحُب بعيد عن أيدي المُحِب ، الإمْسَاك بِمَعَالِمِهِ صَعْب قليلا .



٩. عالم الرداء

الرداء لابد للستر بالمقام الأول، وقد تُضاف إليه صفة التزيّن .
هو ستر عن العورات وعن ما لايجب أن يَرى، إذا فهو ستر محمود
خصوصا إذا انضافت إليه صفة التجمّل والتزيّن .
فهو ستر يُخفي ما خلفه بصورة أخرى جمالية تلهيك عما ستر
ظن وتعطيك قدراً بَصْرياً مِنَ الجَمال ، تَجْمَل المَسْتور بِشَكْل خاص
،إذا المُستفيد مِنْ صِفَةِ الجَمال كل من المتجمل بالرداء ، فهو يظهر
بشكلٍ جَميل ،والمتمعّن بالرداء، فهو يعاينُ مَشهد جمال .
فظهور الحُب على صُور الرداء والكساء يعرّفنا أنَّ الوعي يخبئُ
شيء ما،يرفض أن يراه في المحبوب ، شيء مَوْجود لكن لا يريدُ أن
يَراه فغَيِّبه باللباس،وقد يضع مكانه صفات زينة وجمال حتى
يَفرض الجَمال قَرَضاً في مَشْهده ومعاينته ، فهو يرى المحبوب
جميل باختياره .

وقد يؤول الوعي أيضا لاستخدام اللبس والرداء ليحفظ محبوبه عن الناظرين، وقد يَستخدمه الوَعي أيضا لِيَصِفَ جمالا يتباهى به أمام الناظر .

لكن الرداء بشكل عام للسترَة والزينة ، أما كيفية توجيهِ المَعْنى فسيتوضح من خلال التعبيرات الظاهرة للْحُب في الأمثلة .

أمثلة القسم الرابع :

8. عالم الظلال :

المثال 1 :

البيت للشاعر ابراهيم ناجي ، قال :

أو ليس لي في ظل حبك موضع أحبو إليه وأرقي مستنصرا ؟

ذكر الشاعر الظل ونُلاحظ أنَّ وَعِي المُحِب يَرى الحُب بَعيدا صَعْبُ امساكه ، فالظل كما سبق لا يُمسك إنما يَرى فلذلك ظَهرت هَذِهِ المعاناة من المُحِب على صورة الظل .

وقلنا في إبهام معالم الظل ،حيث أنَّه أثر وصورة مُبْهَمة غير واضحة للجسد ، ورأينا هذا المَعْنى في كلام الشاعر ، حيث أن الوعي يعيش

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

حباً مبهماً ، لا وضوح فيه ، وأكَّدَ على ذلك لما جَاءَ بالسؤال ، فلمَّا كان الحب في وَعِيهِ مُبْهَم يحتاج لإجابات وتوضيحات استَعَانَ بالسؤال عن الظل، أراد أن يَعْرِفَ مَعَالِمَ هذا الظل، فيسأل إن كان في الظل مكان له أم لا، فلو كَانَ واضحاً عنده إن كان له مكانٌ أم لا، ما استعان بلفظ الظل ولا بصيغة السؤال ، ونعرف أنَّ الشاعر يعيش في أَلَمٍ ما من هذا الظلام في الحب .

المثال 2 :

المثال للشاعر سعد الحميد قال :

ضيعتُ ظلي في لحاف الشعر حتى بات مكتئباً ويحلم

بالترحل بين غابات الهموم

جاء الشاعر بكلمة الظل، لكن هنا لم يَكُن ظِلُّ المُحِبُّوب ،في هذا المثال الظلُّ للمحب نفسه ، يعني أثره ،فهنا المُحِب كَانَ في وَعِيهِ مَعْنى للحُب مُبْهَمَ المعالم سوداويّ الوقع .

لا يعرفُ تفاصيله ، إلا أنه تخلص من هذا الشعور بالقُرب من المُحِبُّوب ، فتخلص من ابهاماته الخاصة وظلام حبه المتوجّه

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

للمحبيب عندما ترك الظل في الشعر ، فيبدو أن شعر المحبوب كان له أثرٌ واقع على وُعي المحب .

فالحب تجلت تفاصيله واستطاع الحصول على بعض الصور الواضحة البينة له لما تفاعل مع شعر المحبوب سواء بالنظر أو باللمس أو غير ذلك .

حتى أن الظل (أي الابهام في هذا الحب) لم يعد موجودا بل اشتد غيابه كما عبر .

ولغياب المحبوبة الواضح في باقي القصيدة فإن له ألمان ؛ الألم الأول ألم فراق الحبيبة حيث يبحث ويعيش الذكريات والألم ، والألم الأكبر بأنه بعد أن تخلص من الابهامات واللاوضوح ، غابت هي واختفت .

وكل هذه المعاني ناسبت ابتداءه القصيدة كلها بضياغ الظل .

لربما الشاعر هنا كان يقصد أنه ترك ظله يبحث معه عن المحبوبة ، إلا أنه كان يمكن أن يستعين بملافظ وصور أخرى لتبحث معه ، فكان من الممكن أن يقول : ضيعت كلماتي .. ضيعت نظراتي .. ضيعت روحي معها .. وغير ذلك ، لكن اختيار الوعي للظل أكد على وجود غيابات وأوهام اختفت هي والمحبوبة معا .

9.عالم الرداء :

المثال 1 :

نبدأ مع بيت لبدر شاكر السياب :

خيالك أضحى لابسا من فؤاديا رداء موشى بالرؤى البيض حاليا

هنا المحب جاء بخيال المحبوبة ، ووصفها بأنها تلبس من فؤاده رداء . وقلنا الرداء للستر والزينة ، فوعيه يعيش حبها لدرجة أعطاهم الفؤاد لتستتر فيه عن أعين الناس . فهو يرى المحبوبة بمشهد فيه عورة الخداع كما يظهر في البيت الذي يليه: و كنت كذاك الطائر الخادع الذي ... إلى آخر البيت ، إلا أنه من حبه لها أعطاهم رداء تستتر من الخداع حتى لا يراه .

يحبها ، فلا يريد أن يرى العيب الذي فيها، يعلم أن بها صفة تعييبها إلا أنه أحضر قلبه (رمز الحب) وجعله رداء لها هذا الخل ، فالحب لا يجعله يرى عيبا في المحبوب .

البيت لالياس أبو شبكة ، قال :

وَقُلْتُ لَهُمْ هَذَا هُوَ الْحُبُّ فَاشْرَبُوا فَأَزَيَاؤُكُمْ مَرَهُونَةٌ لِفَنَاءِ

إِذَا الْحُبُّ لَمْ يَضْرَمْ لَهَيْبَ قُلُوبِكُمْ بَشِعْتُمْ وَلَوْ جِئْتُمْ بِالْفِ رِدَاءِ

الشاعر جاءَ بالرداء باستعمالٍ مُختلف في اظهاره للْحُب ؛ فهو يخاطب مجموعة مدعية للحب ، يعلمها الْحُب الحقيقي ، فهو يرى أنهم يرتدون أزياءا لستر جهلهم بالحب ولستر عدم حقيقة حبهم ، ووصفه هذا الستر بالفناء .

وكان الرداء أو الأزياء لن تغطي ظُهور الْحُب ، فالحب يظهر رغم وجود الرداء فالشاعر هنا يرفع مكانة الْحُب بأنه لا بعورة ولا بشيء يُستتر منه ، فلا تتصنعوا أزياءا حتى تخفوا الكذب واللاً حب الذي بكم .

وكما وصف في البيت ولو جئتم بالف رداء .

نرى هنا الفهم الراقي للْحُب من قبل الوَعي ، فهو يرى الْحُب شديد السطوع أو البروز، فسيظهر ولو بسترٍ أو تزيّن .

الوعي له عدة طرقٍ وأساليب ليُظهر الْحُب من خلالها ، ويتضح ذلك بالمثالين المختلفين السابقين لعالم الرداء، كيف عبّر كلُّ مُحِب عن حبه باستخدام ألفاظ الرداء، وما ذلك إلا جزءٌ قليل .



ظهور الحب

في عالم البصریات الفضائي

عالم البَصريات الفضائي أي الحُب كيف ظَهَرَ في الوجود على ألسنة
البشر المُحبين بِصوره البصرية ، لكن مِن الفضاء ؛ أي مَا خَرَجَ من
المُبَصرات عن الكُرة الأرضية بِطبقاتها وأغلفتِها .

وستتناول في هذا الباب عَالَمين فَضائيين .

١. العالم القمري

القمرُ مِن أَكثَرِ الألفاظِ التي استعان بها المحبُّون ، سواء بلفظة
القمر أو البدر أو غيرها من الألفاظ القَمَريّة .

يتميز القمر بأنه عالي المكانة ، له نورٌ أبيضٌ ساطعٌ ، نُورُهُ ليسَ

إبريز العاشقين في بلاد الشام
د. سارة الجعبري

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

ذاتيًا منه ، مميز جدا في السماء ، زمنه ليلي و يتمتّع المتمتعّ فيه
بشعورٍ خاصّ جميل ، شعوره هدوءٌ وصفاء .

لذلك عندما يقوم وعي المحبين بترجمة الحب بظهور القمر في
أشعارهم فذلك يعني كل من الآتي :

يعني أن الوعي يرى محبوبه مميزا جدا و منفردا . يراه في مكانه
راقية وعالية صعبة الوصول لشدة رقيّ المحبوب ، يراه سر الجمال
رُغمَ عتمة الأحوال .

أي الوعي يعيشُ هدوءه وصفاءه بتعايشه وتفاعله مع المحبوب .



٢. العالم الشمسي

فالشمس نجم مشع حراري ، لا تستغني الأرض عنه ، سر دفئها
ومصدر طاقة ، والشمس نورانية الأصل ، بارزة لا يمكن اخفاؤها .
هذه أهم ميّزات الشمس التي يعرفها كلّ وعي ، أما كيف يُترجمها
في إظهار الحب فهو كالتالي :

المحب لما يعيش الحب ، ويظهر حبه ضمن عوالم الظهور البصري
الفضائي ويختار الشمس خاصّة ، فهو لا شكّ يرى المحبوب نوراً في
حياته ، الحبّ الذي يعايشه هو نور يشعّ في وعيه وقلبه ، يسبب
له الرؤيا الواضحة .

وهو يرى محبوبه نور سماءه ، و سر طاقته ودفئ مشاعره ، يراه
عالٍ لا يمكن لأحد الامساك به ، بل ولا يمكن حتى أن يخفيه ، فهو
لما يشرق في قلبه فقد بان لمن يرى .

ظهور الحب في عالم الشمس يتّرجم عن محبوبه واضحة مشرقة ،

لامعه نجمية الظهور في وعيه وروحه .

أمثلة العالم البصري الفضائي :

1. العالم القمري .

المثال 1 :

نبدأ بيت للشاعر عبد الجبار من العصر الاندلسي ، قال :

يا سالباً قَمَرَ السَّمَاءِ جَمَالَهُ أَلْبَسْتَنِي لِلْحَزَنِ ثَوْبَ سَمَائِهِ

وعى المحب هنا يرى المحبوب بصفات تبعث له الهدوء والصفاء الودي .

إلا أن وعيه رفض استبدال قمر السماء الأصلي بالمحسوب ، بل جعل من محبوبته سالبة لجمال القمر ، وابقى القمر موجودا في السماء. من الواضح أنه يحاول أن يترجم عن شعوره برقي محبوبته في قلبه، ويحاول الوعي أيضا الترجمة عن الجمال الهادي الصافي الذي في المحبوبة ، إلا أنه لا يرى تلك الصفات ذاتية فيها، وإنما مسلوقة من القمر .

وكان وعيه لم يقتنع بأصولية الحسن فيها ، فأظهرها سالبة للجمال والحسن .

يبدو أنها كانت في مرحلة ما فاقدة لصفات القمر الجمالية من هدوء وصفاء ونور أبيض باعث للجمال ، واكتسبت بعد الحب هذا الجمال .

ونشير إلى افتقاد المحب هنا للرقي في تعبيره ووصفه المحبوبة بالسالبة .

المثال 2 :

ننتقل لبيت لابو فراس الحمداني ، قال :

قَمَرٌ، دُونَ حُسْنِهِ الْأَقْمَارُ وَكَثِيبٌ مِنَ النَّقَا، مُسْتَعَارٌ

أما هذا المثال فهو أرقى بكثير من سابقه ؛ حيث إن المحب يرى المحبوب قمر الاقمار .

أي أن وعيه يرى المحبوب الأشد نورا، وتأثير نوره هدوء وصفاء، ويراه الأعلى والأسمى بين المحبين وبين مظاهر الجمال كذلك .

وعيه يَرى المَحَبوب أنه الأَجْمَل ليس مِن كُلِّ شَيْءٍ وَحَسَب ، إِمَّا
الأَجْمَل من بين الجميلين والمتفريدين في الجمال والحسن ، يراه ولا
يَرى أَجْمَل .

الوعي استثنى أن يكونَ هُناكَ أَجْمَل من مَحَبوبه أو أَحسن مِنه ،
حَتَّى لو اجتمعت المحاسنِ والمتفرداتِ الجَميلة .
فسيبقى الأَجْمَل .

المثال 3 :

سماحة علامة الديار الشامية الشيخ الدكتور هانيبال يوسف حرب
له قصيدة بعنوان القمر .

وهنا لم يُترجم وعيه عن المَحَبوب باستجلاب صورة القمر بِمَشاهدٍ
مركبة ليجمع الصفات ، وإِنما جاء بالقمر ذاته وجَعَله هو من
يَعيشُ الحُب في صوره الخاصة ذاتيا .

فقد تكلَّم بلسان القمر واصفا الحُبِّ القمريِّ بأبعادٍ لربِّها لم يصل
الشعراء لها جَميعا في مَشهد حب واحد .

ونذكر لكم منها وتفاصيل .

فأول مقطع منها قال بلسان القمر :

- القمر : سبحانك .. سبحتُ لك بحقيقة نورك سبحانك

سبحانك .. إذ جعلتني بين الكواكب نوراً

يا من هو نور السماوات

وهنا نرى جلياً أن القَمَرَ يُسَبِّحُ الله تعالى ، وتسبيحُ الأشياءِ لربِّها
حب وامتنان .

إذا القَمَر يَحِبُّه فيُسَبِّحُه .

هنا القمر يذكر أنه بين الكَوَاكِبِ نُورا ، فيعرف أنه مُميز ، إلا أَنَّهُ
أَعقَبَ ذلك قَائِلاً : يا من هو نور السماوات والارض .

فمن شدة حب القمر لربه أعاد التميّز والنورَ الجَمالي الذي تفرّدَ
بِه عن غَيره من الكائنات والكواكب ، أعادَه إلى الله تعالى . حيث إن
الحُب في القمر أنارَ بنور الله ، فحبه نورانيّ ، ومن شدة الحُب سَبَّحَ
ونَفى النورَ عَن نفسه ، فإنما نوره الذي تجمل بِه من نور الحبيب .

ويقول في مقطع اخر من القصيدة :

ويذكر في مَقْطَعٍ آخر :

سبحانك .. حيث جعلتني مصدر نور العاشقين

لك في ليالي تهجدهم

وهنا جاء القمرُ يُترجمُ ظُهورَ الحُب فيه كيف يكونُ في الليالي
بالنسبة للعاشقين ، فالعاشقُ يتَهَجَّد ويتعَبَّدُ لمحبوبه تعالى .

وهنا القمر يظهر بالحُب نُورا لهم ، حتَّى يكونَ جُزءاً من صُورة
حُبٍ ليليةٍ ، فينير لهم الليالي ، فنوره نور حب .

وهنا يقول :

سبحانك .. حيث جعلتني مصدرا لهام المحبين

بين يديك في طقوسهم

سبحانك .. سبحانك .

هنا أظهرَ القمرُ ظُهوراً آخر للحُب من خلاله ، فَهو أوردَها
بوضوح، حيث أنه مظهر للحب في إلهام المحبين بين يدي الله
تعالى ، فالمُحِبِّين لكي يعبروا عن أشواقهم وأشعارهم يَلجؤون

- القمر : سبحانك .. كحلت عيون الأنبياء بهرآي

وجعلت بضياي الدنيا دنيائي

حتى انشقت حبا للأمين آية

وباتت الأرض بساط سناي

سبحانك .. سبحانك .

فهنا القمر يذكرُ الحُب الذي من رَبه تعالى ، كيف كانَ عَابِراً (أي
الحب) من خلاله ، فهو رمز للحُب بِعيونِ الأنبياء .

وهو نُور الحُب في السماء ، فتشرق العتمة بنور الحب .

ومن شدة حُبهِ لحبيب الله تعالى سيدنا مُحَمَّد صَلَّى الله عليه
وعلى آله وصحبه وسلم .. انشَقَّ ، تشقق من الحب الذي كان له .

فالحُب هنا كانَ مَنْطوقاً بصورة (السامي العالي في الافق ... المنير...
المتفرد بجمالٍ خاص) .

لاستخدام مظهر القمر .

وللقصيدة الفريدة تنمة يُمكن العودة إليها ودراستها كاملة ، فيها من الأسرار القمرية ما هو جميل وبديع في الحب وعوالم أخرى .

2. العالم الشمسي :

المثال 1 :

المثال للشاعر صفي الدين الحلي ، قال :

شمسُ النهارِ بحسنِ وجهك تقسمُ إنَّ الملاحَةَ من جمالك تقسمُ

هنا الشاعر جاء بمحاسن وجه المحبوب ، بوصف أنَّ الشمس تُقسم بأنَّ الجمال يُؤخذ منهم ، من الحُسن والملاحَة التي في وجه المحبوب . إذا فهو استعان بالشمس حتى تُثبت للمستمع كيف يرى الجمال والحُسن في المحبوب .

وعرفنا سابقاً أنَّ الشمس دلالة نور وإشراق ، وسر الدفئ والطاقة، وهي نجم لامع لا يمكن إخفاؤه ، إذا فقد أحضرَ الشمس حاملة هذه الصفات كلها حتى تصف جمال الوجه ، فالوعي يرى وجهها مُشرق ، باعث للنور داخله .

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

وهذا الحُسن النوراني الذي وصفه الوعي : حراري ؛ أي ليس ب باعثٍ للهدوء وإنما باعث للحياة والعمل والحركة .

فحبُّه الذي يعيشُه هو حبٌّ حراري ، مشرق في حياته ، حبُّها كان ذو أثرٍ نوراني واضح لا يمكن إخفاؤه أو تجاهله .

فيبدو أنَّ المحبوبة كان لها تأثير في حياته أخرجه من ظلمة ، وبين له المعالم ، وقد يكون هذا الأثر بشكلٍ مباشر أو غير مباشر ، وعلى الأغلب ليس مباشراً ؛ لأنه لم يذكرها بكليتها ، وإنما ذكر الوجه ، فهو لم يذكر نصائحها ، أو ابتسامتها ، ولا ذكر لطفها ، ولا طريقة حبها له ولا أي تفصيل آخر . إذا فمظهرها وإبصاره لحسنها وجمالها يبعث فيه هذه المشاعر التي ذكرنا .

وكأنه برؤيته لها يشعر بالدفئ العاطفي ، ويشعر أنَّ الحياة قد أصبحت أوضح وأفضل ، والدليل على ذلك وعلى أنها أثرت به بشكل غير مباشرٍ قوله في آخر أبيات القصيدة :

فترَاكَ تَدْرِي أَنَّ حَبَّكَ مُتْلَفِي لكنني أخفي هَوَاكَ وأَكْتِمُ

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

وقد تحمل هذه الأبيات المزيد من التفاصيل إلا أننا ذكرنا ما يشرح شعور الوعي العام .

المثال 2 :

المثال الثاني للشاعر معروف الرصافي ، قال :

بَدَتْ كَالشَّمْسِ يَحْضُنُهَا الْغُرُوبُ فَتَاةٌ رَاعَ نَضْرَتَهَا الشُّحُوبُ

في هذا المثال يوجد اختلاف في التعبير الشَّمْسِيَّ لِلْمَحْبُوبِ ، حيث أنه فصل في الشَّمْسِ وألفاظها ؛ أي أنه أحضر المَحْبُوبَةَ كالشَّمْسِ ، وعلى الرغم من أهم وصف للشَّمْسِ بأنها مُشْرِقة ، إلا أنه خصص في الشمس الغُرُوبَ ، وبنفس الوقت جاء بالمَعْنِيَيْنِ الشُّرُوقِ والغُرُوبِ .

أما عن الكيفية ، فبداية قال :

بَدَتْ كَالشَّمْسِ ...

وذلك يعني أنه برؤيتها شَعَرَ بالإشراق الواضح ، وقَعَ رؤيتها كان ذو إشراق ما على وعيه ، فقد بعث فيه دفئ محبب ، رؤية المَحْبُوبَةِ كان في الوعي عبارة عن النجمة اللامعة البيّنة .

إلا أنه رُغم هذا الإشراق الدافئ في وعيه نتيجة الحُبِّ ، رآها تغرب

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

رغم الإشراق ، فجاء بالشحوب والتعب وكأنه الغروب الذي يَضمُّ عنه هذا الجمال المُشرق ، فالشحوب سيأخذُ إشراقها ويغطيه عن الوعي .

فالوعي رغم رؤيته المحبوبة مُشرقة ونورانية الأثر فيه ، باثقةً للدَّفْئِ في عواطفه إلا أن هذا المعنى فيه لشكلها .

فقد أحب الشكل وحبه للشكل شمسي ، فلم يقل رغم الشحوب فالشمس تبقى شمسا غربت أم أشرقت ، ولم يعبرَ بطريقةٍ أخرى، بل عبّر أن هذه الشمس ستَغْرُبُ .

فتعبيرُ وعيه عَن الغروب لأحد سببين : إما أنه أحب الشكل ، وإما أن شمسها التي أحبها يخاف عليها من شدة التعب فنادى يطلب الانقاذ .

فكل مَحْبُوب حَسَب حالته ، وقد يجمعُ الحالتين .

فلو كانت المحبوبة أنثى نقول أن جمال وجهها بثَّقَ الحُبَّ فيه، ولو كانت مثلاً شعب بلده ، لقلنا انه الشَّعْبُ بِظَاهِرِهِ مُشرق ويراه كالشمس في دنياءه ، فلقال أنه سيغْرُبُ بسببِ التعب ، فهي دعوة لإنقاذ مَحْبُوبِهِ حتى لا يغرب .

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

وقد يكون هذا المعنى للمرأة أيضا ، فتبين هذه التفاصيل لنا من تفاصيل باقي القصيدة .

إلا أن المعنى الذي يُفرزه الوعي واحد ، وهو ما شرحنا سابقا .

المثال 3 :

المثال لسماحة علامة الديار الشامية الشيخ الدكتور هانيبال يوسف حرب .

قصيدة عنوانها تلميذ الشمس ، و جعل الشمس هي من تعلمه الحب ، وجاء بالشمس لمعانها ؛ فقال في البداية :

عندما علمتني أستاذتي الشمس العارفة من عرفانها

قلت : كم انت جميلة

قالت : ولكن الله اجمل

بداية جاء بأول وصف وهو جمال الشمس ، فالشمس جمالها ساطع ، فلما جاء يتغزل بها بذلك الوصف قالت له الشمس أن الله تعالى وهو محبوب كلا سماحته والشمس أجمل .

أي أن لجمالها تعالى وضوح و سطوع ما يفوق الشمس ، فهنا جاء يصف محبوبه على لسان الشمس حتى يبين أن الله جميل وأجمل من الشمس على لسان الشمس ذاتها ، فالشمس لا تغار هنا كما وصف غيره من الشعراء ، بل إنها تعلم وتستسلم .

ثم قال :

قلت : كلك نور

قالت : نور عن نار والحق نور على نور

وهنا جاء بوصف النور .

فبين أن الحب الشمسي نوراني أصله نار حار ، إنما حب الله تعالى نور على نور . نور وأصل النور نور .

فالوعي لا يشعر بحرارة الشمس ، لكن يشعر بالنور كما هو نور ، لا يحرق بل إن نوره يعطي نور .

تابع فقال :

قلت : يسطع جمال نورك على الكل

قالت : ولكن تحجبني الشواخص وتنتج الظلال ونور الحق على الكل

لايحجبه شاخص ولا ظل

فهو هنا يذكر أن حُب الله تعالى نور لا يُحجب بأغيار (لما قال شاخص) ولا يكون مبهما (لما قال ظل) ، حب الله تعالى حب نوراني واضح بلا انحجاب .

تابع فقال :

قلت : نورك يغذي النبات

قالت : نور الحق يغذي كل شيء

وهنا يصفُ سَماحة المُحب ويعبرُ أن الحُب فيه حُبُّ باعثٍ للحياة، فنور الحب لما سرى فيه لم يبعث حبه النامي وحسب ، أي ليس الحُب يغذي شَخَصَه ، إنما بعث الحياة في كلِّ عَوالمه وأركانهِ وروحهِ ، ويرى الحُب يَسري في كل ما يكون حوله .

تابع فقال :

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

قلت : يحتاج الكل هنا لضياء نورك

قالت : لكنهم يفقدوني في الليل ويحتاجون نور الحق ليل نهار ولايفقدونه

وهنا يعبر المُحب عن مَحَبوبه الله تعالى ، بأنَّ حُبهُ مشرقٌ دائماً ، لا يمكن أن يكون في حبه غياب .

فالحب في وعيه مستمر بإشراق ، أي لا يزال الحب يشرق ويبعث بواعث الإشراق من حياة وتجدد وفمو وغيرها من آثار الإشراق .

والحب هنا لا يُفقد في أي لحظة ، فتعبيره عن حب أبدي وهو ما فاق الشمس وملافظها .

تابع فقال :

قلت : كرة نور في السماء

قالت : نور الحق يعم كل الأرجاء

قلت : علمتني كثيرا بهذا الكلام عن الحق انت استاذتي هنا

قالت : وانت تلميذ الشمس في مادة عرفان الشمس

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

وهنا يُؤكّد وَعْيُهُ أَنَّ الحب الذي يعيشه لا ينحصر في سماءه ، إنما توجه في كل الأرجاء، فحبه مُحيطٌ بِكُلِّ عَوالمه .

وفي نهاية الأمر يذكرُ أَنَّ الحبَّ يشعره بل ويتعلمه أيضا .

فيمكن لك أن تتعلم عن الحبّ بتفصيل مّا أو أكثر .

وهذه من أجمل التعبيرات الشمسية التي درستها ، ففيها ذوقٌ خاص سهلُ الطرحِ ذو تفاصيل نادرة بجمالها .



ظهور الحب

في عالم السمعيات

السمع إحدى الحَواس الخمسِ الظاهرة عندَ الانسان ،وهو يَعتمد على موجات صوتية دَاخلَة ، تُلقِي في السّامع أثرا مّا.

فمن السّمعيات ما أثره عَلَى المُستمع الحُزن كصوتِ الناي مثلا ، ومن الأصوات طريية تُطرب المُستمع ، وَمِن الأصواتِ مّا هُو مُزعج كالضجيج وغيره ، ولكل صوت أثر عَلَى السّامع ، فالْمُستمع يتأثرُ بتردّدات الصّوتِ الداخل ويقع أثرٌ حسيّ داخله .

فتعبير المحب باستخدام المَلاَظِظ السّمعية ، أي أَنَّ وَعْيِهِ يُطلق ترددات حسيّة لتشرح للمُستمع وليعبّر عن حالة موجية حسيّة دَخَلت عَلَيْهِ ، أوقعت فِيهِ أثرا ما ، يتبيّن مِن خِلال نوعِ الصّوت الذي استعان به .

فقد يُعبّر الوَعي عَن حُبّه ومّا يعيشه من آثار الحب ، باستخدام مَلاَظِظ

الأصوات غنائية ،والصوت الغنائي صوت طربيّ له نَغْمٌ متحرك ، يبين لنا أنَّ المحب يتمتع بالحب الذي أدخل على وعيه شُعور حسيّ جَميل ويعبر عَن دُخول إحساس حرك ذبذباتٍ ما فيه جعلته كالمطروب . وكل تعبيرٍ غنائيٍّ أيضا له تفاصيل حَسب الحالة وحسب الملفظ الذي استعان به المحب .

1.فهنالك من يَسْتَعِينُ بألة تُصدرُ صوتا ، كأن يُعَبِّرُ مُستخدِما كلمةً النَّاي أو قيثارة وقد يقول هي غُتّت .

فالذي استعان بالالة ، وعيه يعبر عن حب مصدريّ فيه ، يصدر الشعور الموجي المؤثر .

2. وهنالك من يَسْتَعِينُ بِوصفِ الصّوتِ نَفْسَه ، كأن يُعَبِّرُ قائلا: تُرْتَل، أو قولها نغم أو لحنٌ كَلَامِها ، أو أنينها ، أو لمشيها إيقاع ، وغير ذلك . ومن استعانَ بِوصفِ الصّوت ، فوعِيُه يعبر عن حُبِّ وصفِيّ يُعطيه من الحب لونا ما .

3. وهُنَاكَ من يَسْتَعِينُ بِأثرِ الصّوتِ الدّاخِل ، كأن يقول : أطربتني ، ونحوه . ومن استعان بالأثرِ الناتج عَن الصّوتِ الموصوف ، فوعِيُه يُعَبِّرُ عن

حُب حداثيٍّ أي عن ما حدث له لما دخل الحب عليه مؤثرا . سنكتفي بهذا القدر في تفصيل ظهور الحب في عالم السمعيات .

أمثلة عالم السمعيات :

المثال 1 :

نبدأ بمثال للشاعر عمر ادلبي ، قال :

قيثارة القلب حين تبوح تغني لأنثى

الشاعر جاء بالقيثارة ، إذا أولا الظهور السمعي ظهر بألة تصدر صوت ، اذا الحب هنا مصدري .

وجعل قلبه هي القيثارة ، إذا وعيه هنا يعيش الحب وكأنه صار مصدرا منه ، فجعل القلب (رمز الحب ومكانه) هو القيثارة ، أي مكان الحب ، مصدر و ينبوع للمحبة والمشاعر الحسيّة الصادرة لتدخلُ أذنَ المَحَبوب .

وكان قلبه هنا من شدة الحب هو الذي يُرتَّب مَصَفوفات التّعبير الإيقاعية حتى يصدر مقطعا صَوْتيا ، فيَقَع في وعي المَحَبوب فيفهمه مُترجِما عن حب القلب .

والقيثارة تتميز بأنها قديمة ، أنثوية الإحساس ، رنانة ووترية ، وهذا يُضيف المزيد لصفات الحب الذي يعيشه المحب ، حيث أن حبه ليس بجديد إنما حُبٌ قديم له زمن طويل .

ونعلم أن الوعي أيضا يُترجم عن رنين وتري في الشعور ، فشعوره وإحساسه له رنين عبر عنه بالقيثارة .

باختصار ، المحب هنا يعيش الحب داخله بأنه هو من يوقع آثاره على قلب محبوبه وهو مبتكر لتعبيرات حبه .

وأكد على هذا المعنى لما ترجم وعيه مكملًا : حين تبوح تغني لأنثى ، أي يعبر لها بمصفوفات الغناء عن حبه ، فهو مصدر لمعاني وأصوات الحب .

المثال 2 :

المثال للشاعر صفي الدين الحلي ، حيث قال :

شكوتُ إلى الحبيب أنينَ قلبي إذا جنَّ الظلامُ ، فقال : إنا

يستعين المحب بالأنين ليتّرجم مكنونه ، والأنين يق في خانة وصف

الصوت ، فوعيه يعبر عن حب وصفي يعطيه من الحب لون ما .
الأنين بدايةً صوتٌ معبرٌ عن ألم ، إضافةً لطلب حاجة ما باستخدام الصوت .

إذا فالحب الذي يعبر عنه الشاعر هو : حبٌ مؤلم ، حب لازال يطلب منه ويحتاج لعطاءٍ من عطاياه ؛ فالمحب هنا يشعر بألم خلال معاشته للحب ، وهو في حاجة لما يخفف الألم ، فاستعان بالأنين .

ونضيفُ بعض التفاصيل ، حيث إن الأنين له وقع على أذن السامع بشعور الشفقة والتألم ، وبذا استعان به حتى يستجلب عطف وشفقة المحبوب فيريحه من الألم الذي وصفه ، والدليل بتحدثه عن شكوته للمحبوب ، أي خاطب المحبوب وقال له أن لقلبه أنينٌ فردّ عليه المحبوب في آخر البيت .

والدليل الثاني استعانه بكلمة شكوت ، لما قال شكوت فهو بذلك يطلب حلاً ما فشكوت الشخص لأحدٍ ما ، أي يبحث عن حلّ ما ، وطلب الحل كان من المحبوب شكاً له حتى يشفق عليه

وفيعطيه الحل الذي بين يديه .

المثال 3 :

للشاعرة بهيجة مصري ادلبي ، قالت :

دمشق الحلم واللعن العتيق ومرجان يعانقه العقيق

المُحِبَّة استعانت لتصفَ محبوبَتها دِمَشق بِكلمة لَحْن ،واللَحْنُ وصفٌ للصوتِ ضَمِنَ الظهورِ السمعِي للحب .

إذا وعي المُحِبَّة يُترجم عن حُب وَصَفِيٍّ ، أي عن نوع الوصف ، فاللحن هو تعاقب للنغمات ، فيتم ادراكها ككيان واحد .

إذا فالمُحِبَّة تَعِيش الحُب لِمَحْبُوبَتِها دِمَشق حبا يبدو ذو مُطِّ واحد، أو ذو مظهر واحد ، إلا أنَّ في داخلها لها تفاصيل وذكريات وأبعاد ومُشاعر هي من كَوْنَت هذا الحُب على هَذِهِ الهَيئَةِ التي تعيشها .

وهذا يناسب دمشق كونها المُحِبَّة ، فلا بُد أنَّها كَوْنَت في داخلها تفاصيل كثيرة عاشتها فيها ، مما جَعَلَ هذه التفاصيل تتكون في قلبها حبا .

فالحب شعور جميل له وقعٌ جَمِيل في وَعِيها إلا أنه مجموعة من التفاصيل المتسلسلة .

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(٧٨)

المثال 4 :

للشاعر لبيد بن ربيعة العامري ، قال :

طربَ الفؤادُ وليته لم يطربِ وعناه ذكْرَى خُلَّةٍ لَمْ تَصْقَبِ

استخدم الشاعر الطرب والطرب أثرٌ من آثار الصوت المسموع ، نتحدث هنا عن الحُب الأثري .

فقد استعان بالآثر الناتج عَنِ الصوتِ الموصوف ، فوعيه يعبر عن حب حديثي ، أي عن ما حَدَثَ لَهُ لَمَّا دَخَلَ الحُب عليه مؤثرا .

ونوع الحدث الذي صار نتجية الحب في وعيه هو الطرب ، الطرب هو الانتقال لشعور مختلف الاحساس عن الوضع الطبيعي، ويعرّف كما في المعاجم العربية بأنه خِفَّةٌ وَهَرَّةٌ تثير النَّفْسَ لفرح أو حُزْنٍ أو ارتياح هذا ما ورد في المعاجم .

والطرب محطةٌ شعورية عالية في النفس لها عليه سلطان ما .

إذا المحب هنا يعبر عن مكان الحب فيه وهو فؤاده ، بأنه انتقل إلى حَدَثِ الطَّرب .

فلَمَّا عَاشَ الحُب حَدَثَ لَهُ انتقال آثار النَّفْسِ وَرَفَعَهَا إلى عَالَمٍ شعوري

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(٧٩)

مختلف الحس ، أثارَ فيه شيء من الحُزن أو مِن الفرح أو ارتياح .
ولا يبدو هذا الطرب وقَعُهُ على المُحب فرح أو ارتياح ، إذ عبّر بـ
ليته لم يطرب فهذا الشعور المنتقل إليه له لذة وهزة على القلب،
بَل و أحدثَ فيه معارف حزن ما .

وهناك من الشعراء من استعان بالطرب للتعبير عن انتقاله بالحُب
إلى عوالم أحدثت فيهم فرحا ولذة .

ومنهم من يمكن أن ترى كل القصيدة بعد أن طرب المحب قد
انصبغت بالألفاظ السمعية .



ظهور الحب

في عالم الأذواق

التذوق أحد الحواس الخمسة الظاهرة في الإنسان ، وهي اختبار
الأطعم ومعرفتها عن طريق اللسان وقد يكون أثرها إلتذاذ أو عَدَمُ
إلتذاذ ، فبعض المذاقات مرة وبَعْضها حُلوة وبعْضُ المذاقات سيئة
وبعضها طيبة .

وعند اقتران المذاقات بعوالم الحُب تصبحُ ألفاظُ المذاقات تعبّر
عن إدراك جديد ، أو وعي مُرهف خاص وصفه يعود على تفاصيل
الذوق الموصوف .

وطريقة استخدام المُحبين في أشعارهم للمذاقات تختلف ، وتعابيرهم
أيضا تختلف كما مرّ معنا في العوالم السابقة ، فلكل ظهور تفاصيل
في التفاصيل .

إذا فإنَّ المُحب عندما يعيشُ الحُب ويُعبر عنه بمَلافظ الأذواق

المثال 1 :

وستتناول المثال الاول للشاعر حمد الحجي ، قال :

ولا تبخل عليّ بسحر قولٍ حلاوته تزيل الهمَّ عني

المَجِيءُ بِهِ هو لفظُ الحَلَاوةِ ، وقلنا سابقا أنَّ الحلاوةَ مَذَاقٌ ذو تأثير يسبب اللذة وهو من المذاقات الحسنة التي يَطْلُبُها ويفضِّلُها الناس ، إذا المُحِبُّ يعْبِرُ عن سعادة والتذاذ اختبره من معرفة في الحُبِّ جديدة .

يحبُّ مَحْبُوبَهُ ، ويُحبُّ فيه قوله أيضا ، فإن القولَ لَهُ تأثيرٌ عَلَيْهِ في عالمِ الحُبِّ ، فهو يسببُ لَهُ مَشَاعِرَ سعيدة يطلبها احساسه ويطلبُ مُعَايِنَتَهَا لِحُسْنِهِ ، وقد أكد على معنى المشاعر السعيدة لما وصف القول الحلو بأنه يزيل الهمَّ عنه ، أي أنه يبحث عن السعادة التي ذاقها سابقا ، فقول المحبوبة أيضا لذيذ حسن ومرغوب بالنسبة له .

فإننا نعلم هنا أن وعيه عاش إدراك لنكهة ومعرفةٍ خاصّة مُرتبطة بمواصفات الأطعمة ، فلدينا المرارة ، والمرارة من الأذواق التي تُسبب انكماشاً وقبضاً في مُستشعرات التذوق فالمعبرُ في عوالم المرارة مثلاً إنما يترجم عن شعور وعيه بمعرفةٍ جديدةٍ في الحب اختبرها وسببت له انكماشاً وقبضاً شُعوريا ، فأثر الحُب الذي عاينه المحب هنا تأثير غير محبب .

ومن أنواع الأذواق الحَلَاوة ، فالحَلَاوة من الأذواق المُحِبِّبة لدى البشرية ، فهي ذو تأثير يسبب اللذة وهو من المذاقات الحسنة التي يطلبها ويُفضِّلُها الناس ، واستخدام المعبرِ ملافظ الحلاوة ، فهو يعبر عن سعادة والتذاذ اختبره من معرفة في الحب جديدة، وإن ما اختبره في عوالم الحب الذي يَعِيشُهُ وَعِيَهُ يُسببُ لَهُ مشاعر سعيدة يطلبها احساسه ويطلبُ مُعَايِنَتَهَا لحسنها .

والفاظ المَذَاق كثيرة ؛ فهناك التعبيرُ المَالِحُ ، والتعبير بالتجرع، والتعبير بالعذوبة وغيرها من الألفاظ والمذاقات وظهورات تُترجم عن حُبِّ ما .

المثال الثاني للشاعر عبد العزيز جويده ، قال :

وإنك لا تزالين برغم حلاوة اللّقا

كؤوس مرار

الشاعر جاء مملّفين ؛ الحلاوة والمرارة ، ففي البداية عبّر عن شعوره نحو لقائهم للقائهم كونهم متحابين لذة خاصة مُحبة ، والشّعور حسن مطلوب ، لكن رغم المِلَّة التي يُعانيها في اللقاء والشّعور الحَسَن المَطْلُوب ، فإنها موصوفة بالمرار ، بل عبّر بكؤوس مرار، يعبر بكميات .

فالحلاوة التي جاء بها الوعي هي بحبه للقائهم ، وشعوره بلحظات اللقاء ، إلا أنّ المحبوبة حبها مشوب بغصات وشعور بالقبض ، فالمرار كما ذكر سابقا من الأذواق التي تسبب انكماش وقبض في مستشعرات التذوق ، فهو اذا يعبر عن حالة ألا وهي :

في كل مرة يتذوق الحلاوة بلقياها ، يجدها لا زالت تسقيه المرار، وبكميات كبيرة ، فيبدو أنّ لقلب المحب حبّ تجاه المحبوبة ،

إلا أنها تُقابلها بمشاعر تسبب له القبض ، وشعورا يترك غصة .

في هذا المثال نجد دمجا بين الأذواق .

للشاعر أحمد شوقي ، قال :

ذقت منها حلواً ومرّاً ، وكانت لذةُ العشق في اختلاف المذاق

يتكرر ظهور الحلاوة والمرارة في هذا المثال أيضا ، لكن التذبذب بين المذاقين هو متعة بالنسبة للمُحب ، أمّا عن الكيفية فنقول : يعبر عن المحبوبة بوجود كلا النوعين من الأذواق فيها ، حيث يتذوق منها حلاوة ومرارة أيضا ، فوعي المحب يُترجم أن لهذه المحبوبة في حبه لها حركة تذوقية ، فحبها أحيانا ذو لذة يستحسنها ويطلب منها استزادة ، وأحيانا يعيش حبا من وجه ثانٍ معها ، وجه لا يستحسنه ، إنما فيه قبض وغصة معدومة اللذة .

إلا أنّه لم يكره شعور المرار في الحب ، فيبدو أنه من النوع الذي يحب التنوع في المشاعر، فإنّ وعيه هنا يطلب هذا التنوع والتذبذب بين حلاوة ومرارة ، فإنّ دمج المذاقين أي دمج الشعورين : السعادة

والاستحسان واللذة في الشُّعور ، وبين انقباض هذه اللذة والعاطفة ، يولد لديه عَوَاطِف ومَشاعِر أكثر لذة تَطْغى عَلَى كل منهما .

فنعرف أَنَّ الشاعر لا يحب عيش حبه في نمط واحد ، إنما أعجبتَه التغيّرات المتناقضة في مشاعر المحبوبة وطريقة تعبيرها .

المثال 4 :

مثال من العصر العباسي :

صَبِيحٌ فِي مَلَى شَفْتَيْهِ خَمْرٌ كَأَنَّ مَزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ

يُظْهِرُ الْمَحِبَّ تَرْجُمَاتِ حَبِّهِ فِي عَالَمِ الْأَذْوَاقِ إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَذْكُرْ نَوْعَ الْمَذَاقِ ، لكن ذكر ما تذوق ، فذكر الخمر والعسل والماء ، والماء مرّ معنا سابقاً في العالم الأول ، أما العسل والخمر فمكانهم في عالم الأذواق .

أولاً الخمر مِنَ الْمَذَاقَاتِ ذاتِ آثَارٍ مُسْكِرَةٍ ، ففي البيت جاء المحبّ يعبر عن لذة عايشها بحب محبوبه ؛ ليصف هذا النوع المذاقي بأنّه مُسكر ، فالوصف للذة أنها مُسكرة . وَأَصَافَ لِلْخَمْرِ وَاصِفًا بِالْعَسَلِ وَالْمَاءِ ، إِذَا فَسَّرَهُ مِنَ الْحُبِّ فِيهِ حَلَاوَةٌ ، قلنا أنها مَذَاقٌ

فيه لذة واستحسان ومَطْلُوبَةٌ ، وذكر العسل بالذات :

1. لما فيه من شفاء .

2. للحلاوة الشديدة فيه .

في السبب الأول نقول : سُكْرُهُ مِنْ أَثَرِ الْحُبِّ الَّذِي يَعَايِشُهُ يَشْفِي أَوْجَاعَ قَلْبِهِ وَأَوْجَاعًا مَا قَدْ عَانَتْ الْعَوَاطِفُ مِنْهَا لَذَكَرَهُ الْعَسَلُ ، وبالعودة لمَعَانِي الْمَاءِ فِي الْحُبِّ ، فَإِنَّ هَذِهِ اللَّذَةُ الَّتِي تُسْكِرُهُ فِي الْمَحْبُوبِ شَافِيَةٌ لِدَرَجَةٍ تَبْعَثُهُ لِلْحَيَاةِ .

نتنقل للسبب الثاني ونقول : الْمُحِبُّ يَعِيشُ فِي وَعْيِهِ شُعُورًا شَدِيدَ اللَّذَةِ ، شديد الاستحسان ويشتهي المزيد .

وإضافة الوعي للماء بجانبِ الْعَسَلِ فِي التَّعْبِيرِ تَبَيَّنَ أَنَّ الْمَحِبَّ فِي وَعْيِهِ لَمَّا تُسْكِرُهُ الْحَلَاوَةُ الشَّدِيدَةُ فِي الشُّعُورِ ، فَهِيَ ثَقِيلَةٌ مِنْ حَلَاوَتِهَا ، خَفِيفَةٌ وَلَطِيفَةٌ يَطْلُبُهَا ، فَالْعَسَلُ سَمِيكٌ ثَخِينٌ وَالْمَاءُ مُنْسَابٌ لَطِيفٌ .

المثال 5 :

لسماحة علامة الديار الشاميه الشيخ الدكتور هانيبال يوسف حرب،
قال في أحد مقاطع قصيدته اللطيفة المعنونة بـ (صبي الشاي لي الف
مرة) :

وأنا في الحب أشرب شاي الهوى منك

صباً صبا

تعبيره كان واضحاً جداً ، وكأنه يترجم شعوره بصورة بسيطة سهلة،
فعبر أن الهوى الذي يشعره تجاه المحبوب ، له مذاق الشاي فيه،
فالهوى كما الشاي ، أي الهوى الذي يهواه للمحبوب له صفات
الشاي في وعيه .

أولا الشاي سائل مذاقه محبب لدى الشعوب العربية ، ومطلوب .

ثانيا الشاي عادة ما يشربه الناس حلوا إلى معتدل الحلاوة ، إذا
هو ضمن نوع الحلاوة في المذاقات .

إذا فهواه وشعوره بالهوى تجاه المحبوب له استحسان ولذة ،

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(٨٨)

ويطلبه وعيه للذاته ، وأكد على هذا الطلب في طلب الصب
المكرر لما قال : صبا صبا ...

ويوصف الشاي بأنه سائل لطيف ليس بسميك ، إنما كالماء ، أي
أن هذا الهوى الذي يشعر بحلاوته التي يريد تكرارها مرارا ، هو
أيضا لطيف على إحساسه ، لا يشكّل ثقلا .

♦♦*♦*♦*

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(٨٩)

ظهور الحب

في عالم الروائح

عقاب
ظهور الحب

إبريز العاشقين في بلاد الشام
د. سارة الجعبري

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

نشعرُ بالرائحةِ مِنْ خِلالِ مُستشعراتِ الشَّمِ المَوْجودةِ في الإنسانِ، فالرائحةُ نتيجةُ حَاسةِ الشَّمِ أحدِ الحَواسِ الخمسةِ الظاهرةِ في الإنسانِ ، وَهِيَ اختبارٌ لدقائقِ الرائحةِ الموجودةِ في المُحيطِ الهَوائيِّ ومَعْرِفَتُهَا ، وَقَدْ يَكُونُ أثرُها عاديًّا وقد يَكُونُ محببًا وقد يَكُونُ منعشا ، وقد يُعطي مَـشاعِرَ حَلاوَةٍ،وقد تكونُ كَريهةً ،وغيرها من المَـشاعِرِ المرتبطةِ بحاسةِ الشَّمِ ،فالروائحُ عالمٌ واسعٌ اختبارُهُ حسي .

وعند اقترانِ الروائحِ بعوالمِ الحُبِّ ، نجدُ المُحِبَّ يستعملُ ملافظَ دالَّةً على الروائحِ أو ملافظَ الرِّوَائحِ نفسِها ، فنَـلَـم أنْ هَـذا المُحِبَّ يعبِّرُ عن أثرٍ من محبوبته عاينه في حبها .

فالرائحةُ يُعبِّرُ عنها الناسُ في حَيَاتِهِم ليس للأثرِ الشَّميِّ فَحَسَبِ، وإمَّا تستخدمُ للتعبيرِ عن أثرِ الشَّخْصِ ؛ فرائحةُ الشَّخْصِ مِنَ الآثارِ

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

الأخيرة التي تبقى خلفه دالةً عليه بعد أن يذهب ، فمن الممكن أن نَسْمَعَ : رائحة عطر فلان ما زالت موجودة في الغرفة مثلا . فدلّت الرائحة على وجوده القريب زمنيا قبل ذهابه .

ولذلك قلنا أن المَحَبَّ يَسْتَعِينُ بالرائحة عند التعبير عن ترجمة وعيه الذي يعيش على أثر ما خلال الحب ، وهذا الأثر يتحدّد حسب نوع الملفظ المستخدم في عالم الروائح .

وكما سبق من العوالم ، الرائحة لها تفاصيل كثيرة وأنواع لكل منها دلالتها الخاصة ، إلا أن جميعها تدلّ على أثر لطيف من الحُبّ عاينه المحب ، وهذا الأثر وقع له لطيف شعوريا مما ناسب خفة ولطافة الرائحة ، فلكلّ محبّ أسلوب ولكل محب ألفاظ وطرق في ترجمته للرائحة في تعبيرات الحب ، كلّ حسب الحالة الخاصة التي عاينها في الحب .

أمثلة عالم الروائح :

المثال 1 :

المثال الأول للشاعر فاروق جويده ، قال :

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(٩٢)

وأين النسيم وقد هام شوقا

بعطر من الهمس لا يستكين ؟

المَحَبَّ استخدم من الروائح كلمة العِطر ، وهي من أكثر مَلاظٍ الروائح استخداما .

وعِي المَحَب في هذا المثال يُعبّر عن همس المَحَبوب ، لكن حتى يعبر أن همس المحبوب أثريّ الوجود ، لطيف الوقع باقي دالّ على صاحبه ، ما ناسب هذه المعاني سوى الرائحة .

يعبّر أن همس المَحَبوبة الذي كان سابقا لازال يُهفهُف في الأجواء ، النسيم يحمل الهمس في كلّ حين ، دلالة على وجود المَحَبوبة سابقا ، ودلالة على أن المَحَبوبة همسها لطيف الوقع على قلبه . وجاء بالعطر من بين الروائح لأنّ الهمس أو الأثر الخفيف اللطيف الذي يشعر به عندما تهمس المَحَبوبة أثر جميل ومحبيب .

في آخر هذا المقطع جاء بالعطر ، فقال :

وعطرك في كل ركن ودرب

وقد عاش بعدك مثل السجين

ظهور الحب في عالم الأذواق .

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(٩٣)

هنا لم يتحدث عن الهمس ، لكن عن أثرها هي نفسها .

وعيه يُترجم عن شعورٍ لطيفٍ يُحس فيه بشكل متعاقب ، من لحظة حبه لها حتى غادرت ، وهذا الأثر اللطيف على قلبه مُستمرٌ معه . يحس فيه دائماً يأتي ويذهب ، إلا أن الشعور هو لازال إلى اليوم يحس به كما الماضي .

ودلّ على هاذا الوعي ، ممّا عبّر قائلاً أنّ عطرها عاش بعدها سجين، وقوله كلمة سجين يعرفنا أنّ وعيه هو من ما لا يُريد التخلّص من هذا الأثر، ويعيش نفسه به ، ويتذكّر المواقف التي تحيي هذا الشعور .

فالشاعرُ أو المُحبُّ هو من يستجلبُ رائحة عطرها ، الذي لما ذهب بقي ، بل وحافظ عليه بسجنه .

المثال 2 :

المثال للشاعر مظفر النواب ، قال :

انفض ريشي كالطير

أنا من حدة العطر أجرح

جاء بلفظة العطر في هذا المثال ، و يقول أنّ العطر موصوفٌ بالحدة، وقد جُرح منه .

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

بداية العطر :

والعطر قلنا : ترجمته عن الوعي أنّ المحب عاش أثراً من الحب لطيف الوقع محبب على قلبه ، أثره جميل .

إلا أنه من خلال القصيدة تبين معنا أنّ المَحَبوبة رَحلت ، إذا فهو يؤكد بالعطر على هذا الأثر الذي لازال رُغم غيابها موجود يدلّ عليها .

فالأثر الذي عاشه كان خاص بها لدرجةٍ شديدة ، لم يستطع أيّ أحد إعطائه مشاعر وعواطف بقيت آثارها كما هي فعلت .

فهو جاء بصفة الحدة : والحدة في الروائح تُعبّر عن رائحة قويّة جدّاً فيها شعور حاد ، فهناك روائح قويّة لكن عبقة ، وهناك القوية لكن عميقة ، وهذه هنا نوعها حاد ، أي إذا زادت عن حدّها قليلاً يمكن أن تؤذي .

إذا وعيه يعبر عن مَشاعر وعواطف عاشها فيما سبق ، آثارها ما زالت رغم غياب المحبوب ، هذه المشاعر والآثار الباقية قويّة جدّاً جدّاً لدرجة أنّ كلما جاءت هذه الذكريات والأحاسيس، يُجرح ويتألم من شدة جمالها .

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

أي من كثرة الجمال صار جلالا .

و نستشف من تعبيره أنَّ المحبوبة غابت عنه من فترة قريبة ،
فالغياب جديد ، حيث أن العطر ما زالت رائحته حادة.

ونعرف أن المحب رغم الألم الذي عاشه من أثر العواطف الماضية،
إلا أنها كانت عواطف وذكريات جميلة جدا بالنسبة له ، وهذا
أيضا من حدة العطر .



ظهور الحب

في العالم اللّمسّي

العالم اللّمسّي هو العالم المرتبط باللمس، وهي أحد الحواس
الخمسة الظاهرة في الإنسان ، وبكل ما يتعلّق بها من مَلاَظ .

واللمس تعريفه كما في المعاجم العربيّة : إحدى الحواسّ الخمس
الظاهرة ، وهي قوّة منبّئة في العصب المخالط لأكثر البدن ، تُدرك
بها الحرارة واليُبوسة ونحو ذلك . وهذا تعريف المعاجم العربيّة .

إذا اللمس الحاسة التي نأخذُ معلوماتٍ ومعارف مباشرة عن
طريقها ، ونتعامل من خلالها مع الأسطح ، ولكل سطح مَلَمَس
مُختلف ، ولكل مَلَمَس ترجمات مختلفة .

فالمحب المعبّر باستخدام مَلاَظ اللمس ، فالتعبير هو عن قوّة
لمعاينة مباشرة ، والنتيجة تنتقل فورا إلى إدراكنا .

أما عن هذه المعاينات فقد تكونُ باردة ... حارة ... ناعمة ...
ملساء ... وغيرها .

فتعبير المحبين باستخدام الملافظ اللّمسية يُعرّفنا أنّ جميعهم
اشتركوا بالمعنى العام في التعبير ، وهو أنّ الوعي لما عبّر باللوامس
، عبّر عن مُعانة في الحب عاينها بشكل واضح ومباشر ، أي لم يحرك
في عواطفه شُعور ما فآثر ... أو أثار فيه مؤثرات انطبعت .. أو غير
تلك المعاينات العميقة ...

لكن : معانة في الحب واضحة عاينها وأدركها بوضوح ، لكون
اللّمس قوة منبثقة في العصب .

ونتحدث هنا عن قرب ما ، لكون اللّمس لا يكون إلا بقرب .

أما عن نوع المُعانة العاطفية الواضحة التي عبّر عنها فهي تتبين
بالملمس المترجم عن الوعي ، فمن يعبر عن ملامس النعومة مثلاً،
فهو يعبر عن حالة شعرها وأدركها بوضوح وهي حالة من الرقة
والسلاسة في الحسّ الواصل لوعيه ، إذا يعبر عن مشاعر واضحة تتمثل
في الرقة والسلاسة وأحياناً الهدوء ، وهي مشاعر عاطفية مُحبية .
والنعومة مثال من عوالم اللّمس لما ظهر الحب فيها ، فالملامس

كثيرة وظهور الحب فيها جميل .

أمثلة العالم اللّمس :

الأمثلة المباشرة :

المثال 1 :

المثال لسماحة علامة الديار الشامية الشيخ الدكتور هانيبال يوسف
حرب ، في احد قصائده قال :

كلما لامست حروفك شغاف قلبي

انتشبي

يتجرم سماحته عن إحساس الوعي ومعرفة في الحب باستخدام
لفظة اللّمس .

ومحبوبه الله عز وجل .

ويعبر عن الحُروف ، أي كلامه عز وجل ودقائق كلامه ، لأنه قال حروف.
فهو يُعبّر أنّ الحروف عند مُلامستها قلبه ينتشي ، وقلنا اللّمس
في كلام المحبين يعبر عن قوة مُعانة مباشرة والنّتيجة تنتقل فوراً
إلى الإدراك ، إذا الوعي يترجم عن انتشاء ومُتعة حصلت له من

معانيته لكلامه تعالى ، بل للحروف بشكل أدق .

فبمعانيته هذه الحُروف بدراسةٍ أو قراءةٍ أو مهما قصد ، فإنه بلا مَشاعَرَ خفية وبلا آثار لاحقة يشعر بالانتشاء فوراً ، فإنه يَعِيشُ الحُبَّ لدرجة أنه لما يعاين الحروف أي من حتى حُرُوفه يَعِيشُ الحُبَّ بشكل مباشرٍ وواضح ، وهنا بشعور الانتشاء فحروفه تلامس قلبه . فالحروف هي منه عز وجل ، فحُبُّه لَهُ قَوِي واضح ومُبَاشِر لدرجة أنه حتى من حروفه شَعْر بنشوة الحُبِّ ، فحُبُّه لَهُ هُنا قَوِي وَاَضح ومباشر حتَّى في الحُروف كان الحُب لا يَزَالُ مُباشراً ، وهذا من قُوَّة الحب وشدته التي يعيشها سماحته .

فاستخدام لفظة اللمس هُنا دلت على قُوَّة الحُب هذه ووضحتها . هنا التعبير في الحُب في عَالم الحُروف والكلام وفيها من التفاصيل إلا أننا في عالم اللمسيات ، وهي ما سندرسه .

المثال 2 :

وهو مثال للشاعر ايليا أبو ماضي ، قال :

لمس الحب قلبه فهو نار تتلظى و يستلذ لظاها !

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

الشاعر جاء بالحب وجعله يلمس قلبه . وكما سبق فاللمس في ظهور الحب دلالة على مشاعر واضحة قريبة تنتقل له فيدرك معرفة . فالحب نفسه ، وليس مشاعره أو مَعارفا فيه ، إنما كل الحب لمس قلبه . إذا وعيه يعبر عن حُبٍّ واضحٍ جداً ، شديد القرب منه لدرجة اللمس ، ويعبر عن المشاعر والآثار وكل ما يتعلق بهذا الحب المعاش ، وأنه لا يتعذب ببعد أو فتور أو جفاف عاطفي ، إنما يَعْبُرُ عَن حُب يلمس القلب ؛ أي حُبٍّ على يلمس من شدة القرب ، دلالة على حالة الحب العميقة التي يعيشها .

ويُعرِّفنا ذلك على أن :

القلب (رمز الحب ومكانه) ، والشاعر يُعْبِرُ عن لمس ، أي حُب في أوله ، بحيث أنه لم يدخل القلب ويسكنه ، إذا الحُب جَدِيد ، لم يسكنه بعد ، إنما حالة الحب واضحة قوية لها تأثيرات أولية ، وكلما فصلنا أكثر سنعرف أكثر .

الأمثلة غير المباشرة :

المثال 3 :

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

المثال لايليا أبو ماضي ، قال في أحد القصائد :

إن أنت أبصرت الجمال ولم تهمل كنت امرأة خشن الطباع ، بليدا

يصف الشاعر ردة الفعل من الحب أو عدمه بأوصاف لمسية ، فعبر أن الجمال يجعلك في حالة هيام ، والهيام أحد درجات الحب .

إذا الجمال سبب لحالة عالية من الحب ، فيصف أن الإنسان الذي لا يصل للهيام أي للحب بدرجة عالية عند معاينة الجمال ، يكون إنسانا خشن الطباع .

أي عبّر عن أمرين :

الأول : أن هيام الإنسان بسبب الجمال ، هو بسبب نعومة في الطباع .

فصاحب الطبع الناعم ، طبعه موصوف بالهدوء والسلاسة واليسر وأهمها الرقة ، فهذا القلب يصل للهيام بسبب الجمال ، فعبر الوعي أن الجمال يؤثر تأثيرا واضحا وقويا على صاحب الطبع الرقيق السلس .

مما يأخذنا للنقطة **الثانية :** وهي أن صاحب الطبع الخشن ؛ أي صاحب الطبع المزعج ذو الانفعالات الشديدة الصلبة لا يكون الجمال ذو مؤثرية واضحة قوية عليه .

هذا المثال فيه تراكب خفي وواضح للملامس ، وعبر وعيه عن المعنى بوضوح وبنفس الوقت بشكل مبطن .

المثال 4 :

المثال للشاعر إلياس أبو شبكة ، قال :

يا بلادي

أنتِ هذا العطر يأتي

من قم الوادي مع الصبح الطري

الواضح أن المحبوب هو البلاد ، أما عن ظهور الحب ، فظهر في عالم الملامس لما قال الصبح الطري .

والطراوة ملمس يستخدمه الوعي ليتّرجم عن حال وديّ لين الأثر في المشاعر ، لا يحتوي جمودا وقساوة .

فالحب الواقع تجاه بلاده حبّ لين ، بحيث يستقبل ويرسل عواطفها بلا جهد ، حبّ طري أيضا هو تعبير عن حب فيه من السهولة في التعبير ، وليونة في معاشته لا يوجد به آثار وعوائد عاطفية جامدة مؤذية تصده .

ولمّا عبّر الوعي عن طبيعة هذا الحُبّ باستخدام الصّبح؛ فهو يعبر عن أولى لحظات حياته في هذا الحُبّ، كونها طرية سهلة التّعايش لينة على عاطفته .

ويعبر باستخدام كلمة الصّبح عن المزيّد من ذلك إلا أنّ الصبح من عالم الأزمنة .



ظهور الحب

في عالم النوم

النوم أمرٌ لا بد منه عند الإنسان، لما فيه من فوائد صحيّة وراحة للجسم ، والنوم سهل للشخص مُرتاح البال الذي لا همّ عنده ، فالنوم فيه سُكون في العادة ، عكس الملهوم والقلق، فقلما ينامون . فالهمّ يَمْنَع النَّومَ ، وعلى ذلك فإنّ وعي المُحِبّ أحياناً يَلْجَأُ للنوم والغفو ليعبر عن حالة شُعوريّة يَعِيشُها في هذا الحب .

فإن المترجم باستخدام معانيّ النّوم يُعبّر عن حالة عاطفيّةٍ مرتاحة، لا همّ فيها فالوعيّ هنا يُعبّر عن راحة البال والسّكون الذي يؤدّي به للشعور بالأمان فينام أو يغفو .

وهنا نتكلّم عن تعبيرات المُحِبِّين خاصّة ، وليس في التّعابير الأخرى، فظهور الحب في صور النوم بما ذكرنا تأتي مَعانيه وترجماته .

بينما ظُهور الأمور الأخرى والإرادات المختلفة غير الحُب في مُصطلحات النوم الشعريّة فهي قد تحمل معنى مختلف .
فالمُحب الغافي في أشعاره مُحبّ يعيشُ راحة عاطفية مُطمئن بلا هموم .
ومن المحبين من ترجم بهذا المعنى لكن بشكل معاكس ؛ بحيث أنّ وعيهم يرى الحب الذي عايشه بلا راحة ، بل خالطه القلق وشيء من الهم ، أو يفتقد للهدوء وللاستكان ، فيأتي بمعنى النوم الذي يحتاجه، والذي بدأ وعيه يطلبه ثم يقوم بنفسه لافتقاده .

أمثلة عالم النوم :

أولا : اثبات معنى النوم وإيجاده .

المثال 1 :

المثال لنزار قباني ، قال :

لا أتذكرُ إلا عطرُك

حين أنام على ورق الأعشاب

فعندما يَنَامُ على الورق لا يتذكّر إلا عِطرها ، أي : عندما ينام أي

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(١٠٦)

عندما يردي الدخول في مَرحلة الراحة ، ومرحلة السّكون ، وعيّه يستجلبُ رائحة المحبوبة ، حتى يشعر بالسّكون العاطفيّ بزوالِ الهموم عن قلبه .

إذا : رائحة المَحَبوبة تركت فيه شعورا عاطفيّا بالهدوء لطيف لدرجة المساعدة على النوم ، يناسبُ ذلك معاني الرائحة في ظُهور الحُب فيما سبق ذكره .

نستطيع أن نعرف أنّ الشاعر لما عاش الحب مع المحبوبة ، فإنّ لحظات السكون العاطفي والراحة في الحب ، كانت لحظة شمه لعطر المَحَبوبة ، فحفظها الوعي تحت باب مسبب في الراحة والاسترخاء ، فأعاد استحضارها لما نام الشاعر و في كل مرة أراد أن ينام .

المثال 2 :

نأخذ مثالا للشاعرة زينب حبش على مقاطع ، كل القصيدة اسمها إغفاءة على صدر الحبيب ، فمن الواضح أنّ المعنى العام الصّابغ للقصيدة هو عن السّكون العاطفي والراحة القلبية .

بدأت قائلة :

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(١٠٧)

أودّ يا حبيبتي

لو أنني

أغفو على صدرك

وأن أظل غافياً إلى الأبد

تتكلم من أول القصيدة بالأبدية ، ممّا يعني طلبها الراحة والسكون العاطفي ، الحب بهدوء ، تطلبه إلى الأبد ، بحيث أنها لا تريد الاستيقاظ ، أي لا تريد فقدان حالة الهدوء والسكون العاطفي ، فهي تشعر براحة بال عاطفية كبيرة لدرجة أنها طلبتها إلى الأبد .

و أكدت على المعنى المذكور بإكمالها القول :

أودّ يا حبيبتي

لو انني

أغفو على صدرك

من غير أن يوقظني أحد

ليست الأبدية ما أرادته وحسب، بل رفضت تدخل أي أحد في

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

هذا السكون العاطفي بينها وبين المحبوب ، لم يُرد وعيها أي أحد من الناس أن يوقظها ، حتى لا يتدخل في الصفو ويُلغيه بمجرد وجوده وتدخله .

تابعت القول :

أود يا حبيبي

لو أننا

نغفو معاً

فنعرف باستمتاعها بالهدوء والراحة حتى طلبت بملافظ حُب أن تشارك المحبوب بهذه المتعة في الراحة والسكون ، فوعُيها يعيش حالة حُب يطلب فيها السكون في أوجه .

وفي تكملة القصيدة بدأت بإحضار الصور التي تُساهم في تعزيز الراحة والهدوء العاطفي ، كلّ ما يُمكن مُشاركته مع المحبوب ، المشاركة التي توصلها لقدر أعلى من الراحة العاطفية والسكون .

وختمت بالصور الكثيرة ، فختمت حلمها وطلبها للسكون والراحة بلا هموم في الصور الكثيرة للمشاركة العاطفية في أمور تُساهم في

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

تعزير الهدوء ، ولن نذكر كل القصيدة في مثالنا ، ويمكن العودة للقصيدة لمن أراد التتمة .

ثانياً : أمثلة نفي وجود معنى النوم في حياتهم العاطفية .

المثال 3 :

المثال للشاعر يحيى توفيق حسن ، قال :

ما نام منذ رآك ليلة عيده وسقته من نبع الهوى عيناك

أضناه وجد دائم وصبابة وتسهد وترسم لخطاك

جاء الشاعر بمصطلح النوم ونفاه ؛لتعبير وعي المحب عن قلقٍ ما من لما رأى المحبوبة وقد أصابه القلق بشيءٍ من عدم الراحة ، ولربما بشيءٍ من الهم .

حبها أوقد فيه آثار قلقٍ عاطفية ، فالشوق الذي اندب فيه من لما رآها ، شوقٌ سبب له هم لا يُشترط أن يكون همًا سلبيا ، لكن من الممكن أن يكون همًا بسبب عدم معرفته بشعور المحبوبة تجاهه، أو قد يكون همًا بسبب جهله لوقت اللقاء الثاني ... أو غير ذلك .

لكن هناك ما أقلق راحته العاطفية . المعنى العام هنا : أنه كان في سكونٍ عاطفي ، ولما أحب ووقع في الحب ، ذهب السكون واشتعلت العاطفة من شوقٍ وتوق ، فأقلق راحته فما نام ، فكان التعبير عن الاشتعال العاطفي الجديد والاستقرار في الوضع الشعوري الحسي مناسباً لنفيه معنى النوم .

المثال 4 :

للشاعر أيمن صادق ، قال :

عيناك متكأي

لو مسني أرق

فكيف يغفو على أهدابها قلق

نقسمها لقسمين للشرح :

القسم الأول : عيناي متكأي لو مسني أرق .

الأرق يعني عدم قدرته على النوم ، أي يترجم ويقول : لو عانيت من هيجانٍ عاطفي يسبب القلق ، ولو ذهبت عني الراحة وكنت في حالة لا سكون ، الجأ لعينيك .

أولاً: الواضح أنَّ عيني المحبوبة تسبَّبَ له الراحة والسكون العاطفي .

ثانياً: عينا المحبوبة تأثَّرتُهما ليسَ في جانبِ الإثارة كما عبَّرَ غيره ، ولا في باب الأسر والحبس ، بل نوعُ العينين في وعيهِ العاطفيِّ سبَّبَ للراحة والسكون العاطفيِّ .

فبفقدانه الراحة والشعور بالسكون لَنَ يلجأَ لمُكاملتها أو أن يسرح في خيالها أو يشتم عطرها ، لكنَّه سيذهبُ إليها أو يتواصلُ معها بصريا حتى يرى عيناها فيحظى بالسكون العاطفي .

القسم الثاني : فكيف يغفو على أهدابها قلق .

الشاعرُ بعدما جاءَ بالمقطع الأول سبباً للسكون والراحة العاطفية لذاته ، بدأ يستعجبُ كيف أنَّ القلق يمكن له زيارة عينيها .

فهو يراها مصدر سكونٍ وراحةٍ عاطفية ، فكيف هذان السكون والراحة اللذان تبثهما ينعلمان من المصدر ، هذا أمرٌ مرفوضٌ بالنسبة له ، ومتناقض ، ولو صار يجب إيقافه لكونه في وعيه مستحيلا .

قد يكون الصدى من ضمن عالم السَّمعيات ، إلا أنَّ المعنى يختلف ، فالسَّمعيات طرحناها في باب خاص ، والصدى حالة خاصة من

الصَّوت لها ظهور للحب مختلف .

الصدى إحدى الظواهر الطبيعية المتعلقة بالصَّوت ، فهو الصَّوت الراجع من جسم عاكس . أي الصوت عندما يرتدُّ عائداً بعد انعكاسه عن جسم .

الصدى ظهرَ الحُب في صوره ، فظهر في تعبيراتِ المُحبين وترجماتهم، فرأينا تعبيراتٍ تضمَّنت الصدى على اختلافها .

فلكل شاعر أو محب أسلوبه ووَعيه الخاص وحال حُبِّ مختلف.

عند استخدام الوعي ملفظ الصدى فهو يعبِّر عن ارتدادٍ ما للشيء الأصلي في حبه .

قد يعبِّر أنَّه لا يسمع غير الصدى ، وقد يُعبِّر أنَّه هو الصدى لعاطفة ما في المحبوب ، وتتنوع الاحتمالات.

إلا أنَّ الصدى له معنى واحد ؛ وهو ارتدادُ شيءٍ ما في العاطفة عن الشيء الأصيل في الحُب ، ويظهرُ هذا المعنى بأوجه مختلفة كما في باقي العوالم مع المحافظة على المعنى العام .

أمثلة عالم الصدى :

المثال 1 :

المثال لسماحة علامة الديار الشامية الشيخ الدكتور هانيبال يوسف حرب ،قال في أحد قصائده المعروفة :

أشعر بالنور كأني صداه ...

أولا نحدد الصدى ارتداداً عن ماذا ، حتى تسهل الترجمة ،والصدي هنا للنور فسماحته يعبر أنه هو نفسه صدى للنور ، إذا فهو يشعّر أنه ارتداداً للنور نفسه أي يترجم أنّ من شدة حُبّه لمحبوبه غرق في النور حتى صار صداه ،أي صار ارتدادا إذا انعكس ، فالرائي لا يراه إنما من شدة الحب وغرقه فيه يرى المنعكس النور نفسه ،فيغيب هو في النور الكليّ .

المثال عميق جداً في المعنى والترجمة على الرغم من سهولة طرحه وتناوله .

المثال 2 :

المثال للشاعر احمد شوقي ، قال :

مَثَلْتُ فِي الذِّكْرِ هَوَاكَ وَفِي الْكَرَى وَالذِّكْرِيَّاتُ صَدَى السِّنِينَ الْحَاكِي

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(١١٤)

نحدد أولاً مصدر ارتداد الصدى، والمُرتد عنه هو السنين ،فالشيء الأصيل الذي صدر صداه هو السنين إذا يُعبر عن السنين عندما يرجع وجودها في ذاكرته .

الارتداد أو الصدى الرَّاجع عبارة عن ذكرياته في الهوى ،فنفهم أنّه عند عودة وعي الشاعر في الزمن فيتذكّر أحداث السنين ، فالسنين تظهر له على هيئة ذكريات مملوءة بالهوى .

ولما قلنا أنّ الصدى ارتداداً عن شيء أصيل ، وقلنا الشيء الأصيل هو السنين ، إذا وعي الشاعر يرى الذكريات بهواه وعشقه يراها هي السنين ذاتها .

◇◇*◇*◇*

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(١١٥)

ظهور الحب

في عالم الصدى

إذا وجود السنين في ذاكرة وَعِيهِ إِنَّمَا هُوَ أَصْلًا بِسَبَبِ الْهَوَى
وذكرياته لا بالأيام الموجودة حقيقةً .

فكأنه يقول بجملة أخرى : أنَّ سنيني كانت بِسَبَبِ هَذِهِ الذِّكْرِيَّاتِ فِي
الحب ، فذكرياتي في الهَوَى هي من كَوْنِ السَّنِينَ الْمَاضِيَةِ ، وَأَمَّا غَيْرُهَا فَلَا .

المثال 3 :

المثال لنزار قباني ، قال :

ماذا أَخَافُ ؟ وَمَنْ أَخَافُ ؟ أَنَا الَّذِي

نَامَ الزَّمَانُ عَلَى صَدَى أَوْتَارِي

نحدد الشيء الأصيل الذي ظَهَرَ صَدَاهُ وَهُوَ أَوْتَارُ الشَّاعِرِ ، وَ يَعْبُرُ

عقاب
ظهور الحب

إبريز العاشقين في بلاد الشام
د. سارة الجعبري

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

هنا عن قوّة حاكمة ، فإنّ الزمان كلّ قد نام من صدّى الوتر .
فلم يقلّ نغم أوتاري ، إنّما قال صدّى ... ، أي أنّه يحكم الزمان
ويخضعه لسلطان النّوم بصدّى أوتاره ، فليس بالنّغم الأصيل
الصادر ، إنّما بصداه ، فكم هي قوة وسطوة هذا الوتر العازف .
ومن الواضح أنّه يرمجُ وعيَ المَحبوبة ، بأنّ لديه من القوة
والسطوة ما يكفي لأن تحبه ويحبها بلا خوف ، فحتى من الصدّى
نامَ الزمان ، فكيف من الوتر الأصلي ؟!

إذا تعمّقنا بشكل أكبر سنستشف من كلامه طيفا من الغرور ،
وذلك وارد لكونها أمراً طبيعياً حيوانياً في عالم البشر .

فكما الطاووس يتفاخر ليجذب الانثى ويغتر ، بعضُ المُحبين يلجؤون
لذلك أيضا .

المثال 4 :

المثال لجمال مرسي ، قال :

سَاهَرْتُ مِنْ صَدَى الذُّكْرِى وَ مِنْ حُلْمٍ يُرَاوِدُنِي

يحاول الشاعرُ التخلّص من الحبّ الجميل .

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

أولا إنّ الشّيء الأصلي هنا هو : الذكرى ، فالذّكريات هي الشّيء
الأصليّ وهي الصّدّى في نفسِ الوقت ، فهو يرفض ارتداداتِ
الذّكرى على وعيه العاطفي .

لكن نستشفّ من خلال استعماله لكلمة الصّدّى أنّ وعيه يحبّ
الاحتفاظ بهذه الذكريات ، وبجمالها الأصليّ ، لكن ما يُريد أن
تبقى تزوره وترتدّ إليه بين فترة وفترة ، أي أنه قد أحبّها في وقتها
فقط ، ويحبّها لإمكانية عودته إليها عندما هو يريد ، لكن دون أن
تغلبه هيّ ، فترجعُ كصدّى دون إرادته ، فيبدو أن الصّدّى الرّاجع
فيه اختلاف ما عاطفيّ عن الذكرى الأصيلّة .

المثال 5 :

سنأخذُ في هذا المثال العنوانَ فقط .

الشاعر احمد اللهيب عنون قصيدةً كاملةً بـ: جمرة من صدّى صوتها .

تصف كل القصيدة الصّدّى وأثر ارتداده ، بشكل عام ، العنوان
كان : جمرة من صدّى صوتها .

تصفُ كلّ القصيدة الصّدّى وأثر ارتدادِهِ ، شكل عام ، العنوان كان :

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

جمرة من صدى صوتها .

إنَّ وعيه كلِّما أرادَ استرجاعَ عَاطفته من صَوْتها، فإنَّ المرتدَّ منه هو ذو الصفة الحارقة الملهبة ، فالوَاضح أنَّ الارتداد في الوَعي العاطفي عوده مؤلِّمٌ وموجع وجمرة ، يَعني أنَّ الألم ساكنٌ فيه ، ولا يَزَالُ الصدى محتفظا بهذه الآم بعد ، فيرجع للذاكرة صوتها لكن ألمه حارق باقي .



ظهور الحب

في عالم المكفوفين

عالم المكفوفين يَعني العالم الَّذي ظهر الحب فيه بصفات المكفوفين، والكفيف هو الشخص الذي لا يرى ، الذي ذهبَ بصره، وهو غِيَاب كامل للإدراك الحسي للضوء المرئي .

وقد ترجم المحبين في تَرجماتهم العَاطفيّة مُستخدمين لفظ كفيف أو مكفوفين، أما عن طبيعة المعنى الذي جَاء به الوعي فهو : أنَّ المُحِبَّ الذي يَجِيء بكلمة كفيف في ترجمته أو تعبيره ، يدلُّ عَلَى وَعِيٍ يُترجم عن إنعدامٍ في إدراكه الحسي الواضح في رؤية أمرٍ عاطفيّ الصفة .

فالمُحِبَّ يَعبِّرُ في هذه الحالة عن أمر عاطفيّ ، هو يشعر به ، لكنَّ إدراكه لا يرى أبعاد هذا الأمر ، بل إنها معدومة بالنسبة له ، فيعبّر عن حالة فقد وعجز في الادراك العاطفيّ ، فلم يَسْتَطع

الاحاطة البصريّة بالأمر العاطفي الشاعر به ، يجد إحساسا لكن لا يُمكن رؤيته وتحديده .

المعنى يمكن أن يظهر في العوالم التعبيرية في الحب ، ويظهرُ بظهوراتٍ واسعةٍ جداً ومفتوحة المدى ، لأن أيا ما غاب عن ساحة إدراك الوّعي لأمره العاطفي ، قد يعبرّ عنه من خلال هذا العالم .

أمثلة عالم المكفوفين :

المثال 1 :

مثالنا الأول للشاعر إلياس أبو شبكة ، قال :

لَقَدْ عَسَلَتْ بَسَمَاتُ الزُّهُورِ دُنُوبَ الشِّتَاءِ الْكَفِيفِ الْبَصَرِ

بشكل عام ، الشاعر في القصيدة يُقنع محبوبته بأن تنسى الألم والماضي ، وأن تخلع لباس الليل ، ومن ضمن الحوار قال لها البيت المذكور .

نجد في هذا البيت عدة جوانب ، نذكرُ أولها :

أنّ الربيع لما جاء ، والزهور لما تفتّحت وصَحَّكت للوجود، فهي بذلك قد أعلنت نهاية الشتاء وقسوّته ، ووصفَ الشتاء بأنّه كفيف

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(١٢٢)

البصر ، فهنا يقول لها بعبارة أخرى أنّ الرّبيعَ جاءَ والأيام الجميلة الدافئة جاءت ، فالتنسي الذنوب والأخطاء الماضية ، فايامك تلك، وحالك الماضي ، كانت لما كنتِ في حالة ((كفيف البصر)) .

نعرف أنّ المحب من حبه للمحبوبة يُبرّر لها ما كان ، و يحاول أن يصلح الأثر الماضي الواقع في وعيها وذكرياتها ، فالحُب للمُحبوبة برر الخطايا والماضي قائلاً لها أن تلك الأيام وعيك كان يعيشُ حالة في انعدام الرؤية الصحيحة للأمور، فعاطفته نحوها أعمّت لها إدراكها وبصيرتها ، حتى تعودَ محبّوبته لاشراقها ، وحتى تقفُ في حُب جَدِيد يكون ربيعاً لها .

إذا سبب لها العمى في حياتها الماضية ، فحبّه هو البصر الجديد لعاطفتها .

ثانياً : الشاعر يخبر المحبوبة : حبّك لي الآن سيكوّن سبباً في بصرك العاطفيّ الجديدين وسبباً في إدراكك الحسيّ للعواطف ، بعد انعدام قدرتك على ذلك في السابق .

في هذا المثال نلاحظ انتقالاً من مستوى عمق إلى مستوى آخر

حتى وصلنا لوعيه كيف أراد أن يفهمها .

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(١٢٣)

المثال للشاعرة ريتا عودة ، قالت :

كَلَّ الطرقاتِ التي كانت تُؤدِّي إلى قلبي

نبذتني !

وبقيتُ هنا .. وحدي ..

كصخرةٍ عارية في جوف بحر كفيف !

يضربُني بأمواجِ العتابِ تارةً وبالجفاءِ أخرى

ولا يستكين ...!

كل السبلِ التي كانت تُوصلها للحُبِّ وحالاته نبذتها، وبقيت هي وحدها مثل الصخرة في قلب بحر كفيف ، وقالت بأنَّ أمواجِ العتابِ والجفاءِ تضربها .

تصف حالة اللأحب التي عايشتها ، فهي من غيرِ الحُبِّ كما الصخرة العارية ، أي فاقدة لأي نوع زينةٍ أو غطاءٍ أو شيءٍ يسترُ أو يُخَفِّف عنها ، فهي من غيرِ الحُبِّ كما هذه الصخرة ، بقلب

البحر الموصوف بالكفيف .

فالبَحْرُ أو هَذِهِ الحَيَاةُ العَميقة التي تَعِيشُ فيها هي حَيَاةٌ كفيفةٌ ، تضربها بمشاعر العتاب وتضربُها بالجفاء ، ولأنها كفيفة (أي الحياة المترجمة عن البحر) تستمر بضربها لانعدام رؤيتها للشاعرة .

فتقصِدُ أن لو كانت في حالة حُبِّ ، لو كانت تعيشُ مجموعة مشاعرٍ وعواطف ، لما كانت عارية ، وما كانت ضربتها الحياة ، بل إنَّ مشاعر الحب والعواطف التي عليها حمتها من مشاعر العتاب، وحمتها من مشاعر الجفاء .

فالحبُّ كما البصر في وَعِيها ، لو كانَ موجُودا لكانت حياتها ليست بكفيفة ، ولما ضربتها باستمرار ، لكانت رأتها تعيشُ حُباً ، أي تعيش في غفرانٍ وتسامح ، فلا تضرب بالعتاب ، ولكانت رأتها تعيشُ بالوصل والعواطف ، لكن بفقدانها الحب وطُرقه ، فَقَدَت حياتها البصر .

المثال 3 :

المثال للشاعرِ فريد عبد الله النمر ، قال :

من أي زاوية أحدد ومضة العشق الكفيف

من مدرسة الحب الإلهي الكمال
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

من مدرسة الحب الإلهي الكمال
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

جاء بمعنى العمى أكثر من مرة ، أظهرها وأبطنها .

بداية قال : من أي زاوية أحدد ومضة العشق الكفيف ، فيسأل عن الومضة من أي زاوية هي ؟

الوميض ملفت للنظر ، فإذا ما ظهر في إحدى الزوايا فإنه سيُلفت انتباهه ، لكن طالما سأل الشاعر عن مكانه ؛ فيعني أنه مصاب بالعمى .

وهذا المعنى المبطّن ، فبمعنى آخر يعبر أنّ إدراكه العاطفي أعمى لوميض العشق .

إذ إنه شخص لا يُدرك لحظات الحب السريعة بسرعة وسهولة ، فإدراكه لحس العشق السريع الموصوف كما الوميض ، إدراك معدوم أو شبه معدوم ، مشاعره لا تدرك الوميض بوضوح .

ثانياً : نفهم أن الوعي يعبر عن هذا الشخص بأنه شخص يحتاج العشق على مدى زمني أطول من زمن الومضة ليستطيع أن يشعر ويدرك الحب ، لكنّ نسمات الحب السريعة صعب إدراكها عنده ، فهو يرغب في عشق له مدة وزمن كافٍ يعاين أحاسيسه والعواطف والمعاينات العاطفية الجديدة .

ثالثاً : هذا الوميض (وميض العشق) قد وصفه بالكفيف ، وهذا التعبير الثاني ، وهو الظاهر لمعنى العمى .

أي : هو لا يستطيع أن يدرك الومضة بسرعة وأن يراها ، بنفس الوقت ومضة العشق أيضاً لا تستطيع أن ترى وتحدّد اتجاهها نحو ، فهي تومض بشكل غير موجه أو واضح الاتجاه ، وهذا أمر يزيد إرهاقه في إدراكه العشق .

المثال 4 :

المثال للشاعر عبد الصمد ، قال في قصيدة يصف فيها قلب المحبوب :

مُرَّقْنَا أُنْيَابُهُ وَمَخَالِبُهُ

إلى وجعٍ دانٍ وحُلْمٍ مُهاجرٍ

وصُحْبَةِ أَوْرَاقٍ وَحَرْفٍ أَغَالِبُهُ

ووعِدٍ كَفِيفٍ الْخَطُو

يصف قلب المحبوب ، ويبدو أنّ قلب المحبوب غير منصاع ، وليس بغارق في حب المحب ، وكان من ضمن الوصف أن وعد هذا القلب كفيف الخطو ، أي الشاعر يعبر عن أن القلب الذي بحبه يطلق

وعودا يعده فيها ، لكنّ وعودَ القلبِ غير قادرةٍ على إبصار طريقها نحو قلبه ، وغير قادرةٍ على التحركِ نحوه أصلا أي أنّ المحبوبة وُعودها له وُعودا عاطفيّة وديّة ، لكنّ هذه الوعود لما صدرت منها لم تُوجّهها لطريقها نحو قلبه ، إنما أطلقتها وأوقفتها فقط .

وقد برر هذا الفعل من المحبوبة ؛ بأنّ هذه الوُعود كفيفة ، هي موصوفة بأنها كفيفة لسببين : **أول سببٍ** أنه يعلمُ من داخله بأن الوعد لم يصدُر له بالذات ، فهو كفيف ، وعدّ عام كفيفُ الاتجاه، الوعدُ نفسه لا يعلم إلى أين يتّجه ، وهذا يأكّد أنّ المحبوبة تسايره فقط لكن لا تحبه .

السبب الثاني : حتى يبرر كل ما سبق لنفسه استعمل كلمة الكفيف، هي وعدته ، لكن ما العمل فالوعد كفيف ! ، لم يَسْتَطِع توصيلَه . ويدلّ ذلك أنّ الشاعر على الرغم من قسوة المحبوبة عليه إلا أنه يحبها لدرجة تجعله يبرر لها مسايرتها وضحكها عليه كما سبق .



ظهور الحب

في عالم الذلّ

الذل في الحياة الواقعية يُعرف على أنه المهانة والخضوع ، فالشخص الذليل شخصٌ معرضٌ للإهانة خاضعٌ للمذلة من شخص أو جهة ما، وشعور الذل شعورٌ سلبيّ في بعض الأحيان ، ويظهر في البعض الآخر بصفةٍ إيجابيةٍ كالمذلة لله تعالى .

أمّا في عالم الحب ، فإنّ الذل من أحد العوالم التي ظهر الحب فيها ، فمن عبّر عن المعبرين المترجمين عن إحساسهم ووعيهم الشعوريّ جاء بعالم الذل يصفّ ويعبّر من خلاله عن معنى ما .

المعنى الذي يظهر الحب من خلاله في هذا العالم هو : أن هناك شعورا بالمهانة والانكسار يعيشه الوعي في الحب .

فالوعي يخضع لسطوةٍ تُذله ، و تكسرُ جبروته أو سيطرته لكونه طرفا في الحب ، فالمحبوب يحكمه ويُخضعه ، وهو الطرف الأضعف

الذي لا يستطيع التجبر والاتصاف بالحاكمة على شيء في هذا الحب .
فهذا الشعور عندما يعيشه وعي المحب في حالة الحب ، فإن
تعبيراته لابد وأن تحتوي على لفظ الذل أو المذلة في كلماته ، كي
ينفّس الوعي عن شعور يضيق به . هذا بالنسبة لظهور الحب في
عالم الذل من حيث المعنى والترجمة الخاصة به .

وكل محب عبر عن وجه من وجوه عالم الذل ، كل حسب الحب
الذي يعيشه ؛ فمنهم من أحب الذل ، ومنهم من اشتكى ، ومنهم
من خصّص ، ومنهم من عمم ... الخ .

أمثلة عالم الذل :

المثال 1 :

مثالنا الأول لبیت مشهور :

وَلَوْلَا الْهَوَىٰ مَا ذَلَّ فِي الْأَرْضِ عَاشِقٌ وَلَكِنْ عَزِيزُ الْعَاشِقِينَ ذَلِيلٌ

يعبر الشاعر عن أن الهوى يسبب الذل ، وأن أعز محب إنما هو ذليل .
وعى المحب يعيش ذلاً بدرجة كبيرة ، ذل كبير ، يبدو أن المحبوب

يُخضعه لسطوة وحاكمة بحجة الحب ، فمن محبته للمحبيب خضع .
وعيه من الداخل يرى نفسه في الحقيقة أنه عزيز وذو مكانة
وسلطة حاکمة ، إلا أنّ العشق كان أقوى من العز فمهما بلغ من
عز ومقام ذو سطوة ، إلا أنّ العشق أمر ذو قیومية عليه .، يُخضعه
ويكسر عزته تلك .

وشعور المحب هنا شعور سلبي لا يحبّه أبداً ، ويبدو أن وعيه
يرفضه بشكل أو بآخر على الرغم من عدم قدرته على تغيير ذاك
الحال ، فسطوة العشق كبيرة جدا .

وقد ظهر رفضه هذا عندما برّر لنفسه هذا الضيق وهذا الاعتراض
الخفي قائلاً : عزيز العاشقين ذليل ...

وكأنه يواسي ويبرر لنفسه ؛ أن أعزّ واحد في العشق ، من العادي
أن يكون ذليلاً أيضاً . طبعاً هذه المواساة وهذا الأسلوب في التعبير
عاديّ كون المحبوب بشراً .

فلو كان محبوبه الله تعالى ، لكان عشق كونه مذلولاً ، ولكان أحبّ
الذل منه لأنّ الذل من المذل فيه رفعةً وحبّ يختلف عن ذل
الانسان الفاني .

المثال 3 :

المثال لمهيار الديلمي ، قال :

ذَلَّ الفراقُ لقد رمتْ يده منى أعزَّ فتىً على قومي

هنا خصص الذل بحالة الفراق للمحبيب .

إذا يقول وعيه **أولا** : أن فراق المحبوب له سطوةٌ تُهين وتُخضع المُحب ولو كان أعزَّ القوم ، فالفراق يكسر عِزةَ الحب التي كانت متوهجة .

ثانيا : الوصل في الحب إذا كان سببا في العِزة ، فنفهم أنَّ المحب يرى الحبَّ في حالة الوصل سببا للعِزة ، فوصله بمحبوبه يمده بالحاكمة والسلطة والسطوة الظاهرة ، فعندما ينفصل عنه ويفترق عن المحبوب ، يذهب العز تماما بل ويصبحُ مهانا .

ثالثا : نفهم من الكلام أنَّ وعي المُحب يستمد عزه من المحبوب ، فالوصل الذي يجلب العِزة إنما وصله بالمحبوب ، فلمحبوبه طاقةٌ وقدرةٌ على رفع مكانته من مهانٍ إلى عزيز ، إذا المحبوب ذو أهمية لدى المحب ليس لأنه حبيبه وحسب ، بل ولكونه مصدر عزّه في القوم أيضا .

لكن لكل محبوب يحبه فيخضع لحبه وأحكامه ، فابن الفارض يقول :

أنتَ القَتِيلُ بأَيِّ مَنْ أَحَبَبْتَهُ فَاخْتَرْتُ لِنَفْسِكَ فِي الْهُوَى مَنْ تَصْطَفِي

فشتانا بين من مَحَبوبه رَبِّ العالمين ، ومن مَحَبوبه أحد العالمين .

المثال 2 :

ونأخذ مثالا للشاعر عبد الواسع السقاف ، قال :

قَلْبٌ إِذَا مَا ذَلَّ صَاحِبَهُ يُدَاسُ وَالْحُبُّ ذُلٌّ ، وَالْأَبَا إِحْسَاسُ

لم يقل الشاعر : العاشق ذليل بسبب مَعشوقه كما المثال الأول ، لكنه وصف أنَّ الحب نفسه مُذل .

فأحبَّ من تُحب ، لكن إذا صِرت في الحُبِّ ، فأنت الآن في الذلِّ ، وطبعا قال القلب هو الذي يُذَلُّ صاحبه المحب .

وعيه يعيش سطوةً واخضاعا بسبب الحُبِّ ، والحُبُّ الذي يعيشه يَكسره ويخضعه لأمر يسنكرها وعيه ، فلما قال يُداس عَبر عن الذل بكلمة أخرى ، فأكد بذلك شدة الإهانة والذلِّ المَخضوع لها ، يَبدو أحد الأمرين ؛ إمَّا أنها تَجربته الأولى في الحب ، أو أنها عدة تجارب بنفس الطريق ، حيث إنه الطرف المُهان في الحب دائما ، فأصبح يعمم الذل وكأنه صفةٌ ملازمةٌ للحب دائما .

المثال 4 :

نأخذ المثال للبحثري :

مِنِّي وَصَلٌ ، وَمَنْكَ هَجْرٌ وَفِي ذَلٍّ ، وَفِيكَ كِبَرٌ

ربط وعيه محاولات اتصاله بالمحبيب ليكون معه على وصل بلا فراق وبُعد ، ربط كل ذلك بالذل .

فالشاعر هنا يرى أنه حتى يكون مع محبوبه فسيعاني من كسر للكبرياء ، فيهين نفسه حتى يحصل على الوصل .

وعيه إذا يرى أن مبادرته باتجاه محبوبه إنما هو أمر مهين ، ويُشعره بالخضوع ، وأثبت ذلك بقوله العكس أن محبوبه ذو كبرياء لأنه يهجره ، فيصنع سطوته وعزته بهجره وتكبره .

نستطيع من ذلك فهم أن المُحِبَّ ذو نفسٍ متصفّةٍ بالغرور والكبر؛ لأن من أبسط أفعال الحب أن تحاول وتقوم بما يصنع الوصل بينك وبين محبوبك ، فالحب هو الذي يدفعك لذلك ، لكن الشاعر المُحِبَّ يرى تلك المبادرة منه ذل .

إذا نعلم أن حبه مشوبٌ بالكبر والغرور ، حبٌ ليس بصاف .

♦♦*♦*♦*

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(١٣٤)

ظهور الحب

في عالم الحروب

الحربُ هي وجودُ نزالٍ و قتالٍ وهي عكس السّلم ، فعندما نقول هناك حرب بين فئتين ، فإننا نعني أن الفئتين لا تعيشان السلم والهدوء ، إنما هناك نزالات ونزاعات بينهما لهدف ما ، وحرب يعني وجود مُشاحنات و غُضب و كيد و خطط .

لكن ماذا إن جاء الحُبُّ في هذه الصّور ؟ ، فلقد جاء بعض المحبين بصور الحرب وتفصيلها ليعبروا عن حالة حُب ما يعيشها الوعي . أما بالنسبة للترجمة ، فتنقسم إلى قسمين :

الأول : الإتيان بكلمات الحرب ، معركة وغيرها .

والثاني : الإتيان بجزئية منها .

أما الأولى : فعندما يذكر المعبر عن حبه كلمات الحروب ، نعلم أن

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(١٣٥)

هناك مشاحناتٍ وصراعٍ ما داخله ،إلا أن وعيه في هذه الحالة يعبر عن وجودٍ تخاصمٍ بينه وبينَ المحبوب في أمرٍ ما أدى إلى وجود نزاعٍ ونزاعٍ حاد ، كلٌ منهما يريد النصر لذاته وحسب ، كلٌ منهما يدافع ويهجم لأجل هدف يخصه وحده .

ونعلم أيضا أن الوعي يعبر عن عدم وجود سلامٍ وطمأنينة ، بل هناك اقتتال ما جعله يعبر عنه بملفظ الحرب .

وأما عن الحالة الثانية : فهي ذكر المحب المعبر عن حبه بملفظٍ أحد تفاصيل جزئيات الحرب ؛ كمن يذكر الجيش وكمن يذكر أدوات القتال على اختلافها .

فأما هذا المحب : فيعبر عن وجود صراعٍ ونزاعٍ ما بينهما لكنّه يحدّد تفصيلاً ، فمن هذا القسم نستطيع الوصول إلى المشكلة التي يعانيها ، والتي سببت له الصراعَ مع محبوبه ، فنعلم أين تصارع واقتتل معه .

وقد لا يكون الصراعُ سلبياً ، لكنه صراع ونزاع في كل الحالات .

أمثلة عالم الحروب :

المثال 1 :

المثال للشاعر أبو فراس الحمداني ، قال :

و لا تصفّن الحربَ عندي فإنها طَعَامِي مَذْبَعُ الصَّبَا وَشَرَابِي

هذا الظهور من النوع الأول ، وهو النوع العام بحيث أنه ذكر الحرب بلفظها كما هي لا بتفصيل منها ، فإنه يوضح انه مذ فارقَ الحُبَّ وحالاته ؛ أي لما ذهبَ الحُب من حياته ، فكأنها كانت الحَرْب ، ويُخصّص مكان الحَرْب أنها في الطَّعام والشراب .

إذا أولاً : نفهم مما يقوله أنه بالفراق دخل حرباً ، فالحب إذا في حياته هو صكّ الأمان والسلام بينه وبين حياته .

فالحرب هنا ليست مع المحبوب ، إنّما الحربُ مع الحياة ، والحب كان الأمان والسّلام الذي يجلبُ بينهما السلم .

ثانياً : خصّص من الحياة وما فيها الطعام والشراب ، إذا وعيه يعبر عن حالة اقتتالٍ ونزاعٍ بينه وبين أذواقه ومتعه الطعامية

والشرابية ، فهو يصارعُ ويقا تلُ من أجل الحصول على متعتِهما
وهدفهما ، إلا أنه لا يستطيع ، فلا زال في حَرِبٍ معهما فالحب في
وعيه المتعة والأذواق وقوت البدن كذلك .

هكذا هو يعيش الحب ، فلما فارقه تصارع مع تلك الحاجات
المهمة التي كانت ، علَّه يحصلُ عليها وينتصر .

المثال 2 :

للشاعر بهاء الدين زهير ، قال :

وسمراءَ تحكي الرَّمحَ لوناً وقامَةً لها مهجتي مبذولةٌ وقيادي

أما في هذا المثال فظهر حُبّه في تفصيلٍ من تفاصيلِ عالم الحُرُوب ؛
فذكر الرمح ، يصف محبوبته هنا بالرمح ، عبّر عن حُبّه لجسدها
بوصفه بالرمح .

ونفهم من وعيه إذا : أنه يعيش حالةً من التّزاعِ والاقتتالِ عندما
يرى جسدها الطويلِ ذو اللونِ المقاربِ للون الرمح ، وقد خصّص
الطولَ واللونَ ، والرمح مميّزٌ بطوله من بين الأسلحة الحربيّة ،
إذا فإن طولها يُسبب له نزاعاً ما داخله ، وقد ترجم عن تلك

الحقيقة في باقي قصيدته ، حيث أنه فصل في القصيدة بالطول
ومايعنيه له .

فقد عبّر أن هناك واشٍ يخبر عن طولها ، وهذا بالنسبة له نزاعٌ
بينهما فقد تكلم عن محبوبته .

ثم يذكر طول اللوعة والسهاد الذي عاشه ، وهذه المشاعر من الواضح
أنها سببت له النزاعاتِ والصراعاتِ التي أودت بالسّلام بَعيدا عنه .

في هذا المثال ذكر الرمح الذي أراده الوعي ، وجاءت الترجمة
في باقي الأبيات فذكر التعبير ، ثم فصله ، لذلك فهذه القصيدة
من الأشعار التي تسهلُ ترجمتها لظهور قصد الوعي من الكلمة
المبطنّة إلى التفصيل .

المثال 3 :

المثال الجميل للمتنبي ، قال :

فلَوْ كَانَ قَلْبِي دَارَهَا كَانَ خَالِيَاً وَلَكِنْ جَيْشَ الشَّوْقِ فِيهِ عَرَمَرَمٌ

هنا نجدُ التعبير بالتفصيل ،لأنه ذكر من الحَرِبِ كلمةَ الجيش .

يقول أنّ قلبه (أي رمز الحب فيه ومكانه) لو كان داراً للمحبوبةِ

لكان خاليا ؛ أي أنها لمن تكون ساكنةً بقلبه، ولن يضعها في قلبه ،
أي سيُخرجها من دارِ الحبِّ وما يتعلق به .

لكن هذا المُراد الذي يُريده يتصارع مع أحدِ آثارِ الحب وهو
الشوق ، إذا فهو لا يريد إسكان أيِّ جزءٍ من حُبها ، لكن الشوقَ
لها كما الجيش يتصارعُ وينازعُ لِيحتلَّ القلب .

إذا فهو لا يعيشُ سلاما بسببِ الشوق ، فالشوق متأججٌ يجتاحُ
ويحاولُ أن يحتلَّ قلعة الحب ، أي قلبه .

المثال 4 :

المثال للشاعر إيليا ابو ماضي ، قال :

أصاب سهم الفراق قلبي و أخطأت قلبه سهامي

نجد هنا أن التعبيرَ تفصيليَّ في عالمِ الحُروب ، نجد سلاح السهم ،
وسلاح السهم جاء في نوعين .

النوع الاول :

سهم الفراق : يعبر الشاعرُ عن صراعٍ ولا سلامٍ أصابه بسببِ الفراق،
وجاء بالسهم ليعبر عن هذه الحالة .

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(١٤٠)

فهو يعبرُ عن حالةٍ تفصيليةٍ وهي الفراق ، وقال عنه سهم ؛لأنه عبّر
عن حالة لا سلام ، عن حالةٍ جعلته في وضع صراعٍ ونزاعٍ مع الواقع .

النوع الثاني من السهام : سهام الحبِّ ؛ فحبه لم يصل لقلبِ المحبوبة .

وقوله سهام في هذا التعبير يعرفنا بأنَّ المحبوبة لا تريد هاذا
الحب ، أو أنه لا يُعجبها ، فهي تريد وهو يريد فيحاول بعدة
أسهمِ الحُصولِ ونيل مراده من هذه الحرب ، والنصرَ بها ، بينما
حرب المحبوبة بالهروب منه وتريد أن تنتصر بالابتعاد ومفارقتها ،
وكانت المنتصرة في هذه الحرب .

◊◊*◊*◊*

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(١٤١)

ظهور الحب

في عالم الوجه الإنساني

في عالم الوجه الإنساني ، سنكتلم عن جزئين منه .

الجزء الأول : العُيون .

العيون هي من أجمل ما خلقه الله تعالى في الوجه الإنساني ،
والعين هي الجزء العضوي المسؤول عن حاسة البصر في الإنسان ،
هي العضو الذي يتحسس للضوء وما هو مرئي ، ومن خلالها تصل
الصّور حتّى ندركها .

وعينُ الشيء أي ذاته .

الشعراء عبر الزّمن تغزّلوا بالعيون وجَمالِها الأخاذ على تنوّع
الغزل ، وتنوعت الأمثلة والظهورات للعين في الحُبّ فالعين كانت
من العوالم البارزة في ظهور الحب ، فمنهم من قال للعيون سحر

إبريز العاشقين في بلاد الشام
د. سارة الجعبري

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

،ومنهم من قال أنَّ العُيُونَ أسرتهُ وكَبَلتهُ ،ومنهم من غرق في العُيُونَ ، والأمثلة مُتنوعة في عالم العين .

فالعين في الترجماتِ يَجْلِبُهَا الوَعْيُ لِأجلِ التَّعبيرِ عن جمالٍ أَخَذَ خاص ، يراه ذاتياً في المحبوب ،وقد يعبرُ بالعين عن حبِّ خاص أَحَبَّهُ لذاتِ المَحْبُوب ، إذا نجد معاني الجمال الذاتيِّ ،ومعاني الذاتية الخاصة في المحبوب وفي المُحب .

فتعبيرالمحب بالعين في غزله وتعبيرات حبه ، يعبرُ عن جمالٍ خاص في المَحْبُوب يميّز ذاته ، ويعبرُ عن ما الذي يراه المُحب بذات المحبوب من جمال .

الجزء الثاني : الشفاه .

فالشفاه جزء من الوجه الإنساني ، وهو ما يجذب نظر المحب بعد العيون ، فللشفاه جاذبية خاصة .

الشفاه لها عالم وحدها ، فالابتسامةُ تَرْتَسِمُ برسمةِ الشفتين كعاملٍ جماليٍّ أول ، فحسب شكل الشفاه تكونُ شكل الابتسامة ، وللشفاه ألوانٌ عديدة ، كلّ منها له جمالية تخصّه .

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

وقد جاء وعي الكثير من الشعراء لِيَصِفَ الشَّفاه من الوجه دوناً عن باقي أجزائه ، فيعبرُ بها عن معنى معيّن وهو الاستلذاذ الجماليّ ، وتوؤل للمعاني والمشاعر الشهوية .

وفي الأشعار والتعبيرات الكثيرة كان هناك من وَصَفَ في اللون ، ومن وصفها بالمذاق ، ومن وصف شكلها فقط ، وكل معبر حسب وعيه ماذا أراد ، وكيف الحب يصوغُ ترجمته .

فالمعنى المعبرُ عنه من قبل الوعي في الحب لفظ الشفاه : استلذاذ جمالي فيه شعور شهوي .

أمثلة عالم الوجه الإنساني :

عالم العيون :

المثال 1 :

مثال للشاعر نزار قباني ،له قصيدة كاملة عن العيون اسمها رحلة في العيون الزرق .

فيعبرُ بقصيدةٍ كاملةٍ عن معاني الجمال الذاتية في محبوبته ، أي أنّه خصّص قصيدةً كاملةً لأجل أوصافٍ معينة يراها في ذات محبوبته، تُكسبها تميزها الخاص .

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

في أول القصيدة قال :

أَسُوحُ بِتِلْكَ الْعَيُونِ

عَلَى سَفْنٍ مِنْ ظُنُونٍ

يقول أسوح في تلك العيون ،إذا فهو يرى المحبوبة عبارة عن ذاتٍ واسعة ،عالم واسع يمكن أن يسوح فيه ،فعيونها تنقله إلى عالمٍ آخر ذاتيٍّ فيها . وهادا العالم الذاتي المعبر عنه عالمٌ فيه مواد مائية ،حيث استعان بالسفن ،فقال على سفنٍ من ظنون ؛ إذا فذاتيتها ذاتيةٌ تبعثُ فيه حياةً عاطفية جميلة ، تنعشه لوجود الماء .

أما السفن فكانت من ظنون ؛ إذا هذا العالم كبيرٌ وجميلٌ لدرجة أنه صار في ظنون فوعيه يعبر عن شعوره بوجود أبعادٍ مبهمَةٍ في هذه الذات التي أحبها ، فقد أحب ذاتها حبا كبيرا ، إلا أنه لم يتأكد من عوالم هذه الذات المحبوبة ، لقد أحبها لخصوصيتها الخاصة وأبحر في هذه الخصوصية، لكنه لم يكشف تفاصيلها العميقة في قلب ذاتها بعد .

تعبير الوعي عميق جدًا ، وذلك من خصوصية العين ، فالعين تعكس عمق الشخص وبالتالي فإن الوعي يعرف هذا الأمر فيوجهه المحب ليستعين بالعين في أمورٍ عميقة و شيءٌ جميلٍ مقدرتنا على معرفة

تفاصيل الحب ومعالم العاطفة بشكل عميق ، الشاعر نفسه قد لا يكون منتبهاً على إظهار هذه الظهورات منه ، إلا أنها مفرزاتٍ وعيه الداخلية ، فهذا من أجمل ثمرات دراسة ظهورات الحب .

المثال 2 :

المثال للشاعر صفّي الدين الحلّي ، قال :

وعَيْنٌ خَلَتْ مِنْ نُورِ وَجْهِ حَبِيبِهَا عَجِبْتُ لَهَا، مِنْ بَعْدِهِ، كَيْفَ تَرْقُدُ

يستعجبُ الشاعرُ من العين التي تستطيع أن تنام وتغفو من بعد فقدتها حبيبها ووجهه ، نفهم إذا من كلام الشاعر أن العين وهي العضو الحساس للضوء والنور إذا فقدت الاحساس بنور وجه الحبيب، فهي ستفقد سكونها وسلامها الذاتي ، فهو يرى أن السكون الذاتي والسلام الداخلي للإنسان ، يكون بوجه المحبوب ، فإذا أبصر نور وجهه دخل هذا النور إلى ذات المحب على هيئة السلام والهدوء .

المثال 3 :

نأخذ مثالا آخر للشاعر أحمد شوقي ، وسنأخذ مقطعين من قصيدته فقط .

أولا قال :

السَّحَرُ مِنْ سَوْدِ الْعُيُونِ لَقِيَّتُهُ

يعبرُ أنَّ العيون لها تأثيرٌ ذاتيٌّ عليه ، وهو السحر ، فهي بعيونها تُؤثِّرُ بذاته ، بحيث أنَّه لا يستطيع أن يسيطر ، لكنَّها بتأثيراتِ سحرها الداخلي عن طريق عيونها تسحره ، فالمشاعر من ذاتها لذاته .

الشاعر يرى أنَّ عيونها تُظهر صورة ذاتها الجميلة ، وهذا الجمالُ الذاتيُّ جمالٌ قويٌّ كما السَّحَر ، أثر بتأثيرٍ غريب عجيب في داخله فهو سحر ، فكانت الوصلة بين تأثير الذات على الأخرى هي العين .

قال في مكانٍ آخر من القصيدة :

الناعسات الموقظات للهوى .

يصف العيون بأنَّهما من العيون ذات الشَّكل النَّاعس ، إلا أنَّهم قاموا بإيقاظِ الهوى .

تعبيرٌ الوعي أنَّ الشكل الخارجيَّ ناعسٌ لصورة العين ، إلا أنَّ ذات العيون وما تعكسه موقظٌ لشعور الهوى في ذاته .

والحديث عن ذاتين ؛ ذاتٌ فيها من التأثير الداخلي الذي له قدرة على

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(١٤٨)

الإيقاظ ، وذاته التي تأثرت بقدرتها ، والتأثيرُ كان استيقاظ الهوى فيه .

ومن دلائل حديثنا عن الذات في رمزية العين ، أنَّ الهوى أمرٌ باطن في ذات الإنسان ، فلمَّا استيظ ، إذا المؤثر أثَّرَ بالذات ، والأمرُ الآخر أنه أكَّد على ناعسيَّة شكل العين كصورة ، إلا أنَّ رمزيَّتها للذات مختلفة ، الظاهرُ ناعسٌ إلا أنَّ الباطنَ الذاتيَّ موقظ .

وللقصيدة تكملة جميلة لمن أراد الاطلاع .

أمثلة عالم الوجه الإنساني :

عالم الشَّفاه :

المثال 1 :

المثال الأول للشاعر محمد بن علي السنوسي ، قال :

رسمتُ على الشفتين بسمه .. جذابه كشعاع نجمة

يصف الشاعر الشفاه بابتسامها ، والتشبيه كان بشعاع النِّجمة .

فالوعي لما رأى شفاه المحبوبة ، ألقت فيه شعوراً استلذاذيا جمالياً ، فمن جمال الشفاه شعر بشعورِ الجمال الشهوي ، وأفرز

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(١٤٩)

وعيه معاني الاستلذاذ فيها ، فجاء يصف الشفاه .

إلا أنه اختلافا عن غيره وصف جاذبيتها الجمالية الشهوية بشعاع النجم ، ووَصَفَهُ كونه شهويًا هو وصفٌ لطيف وراقي إلى حدٍّ ما، فهو يرى هذا الاستلذاذ الذي يرغب بالحصول عليه استلذاذا ذو قيمةٍ راقيةٍ وعالية ، لذكره النجم ، فهذه الجاذبية كالشعاع النجمي ، جاذبية شهوية جميلة ولامعة إلى حدٍّ كبير ، فجذبت شهوته الاستلذاذية .

المثال 2 :

المثال للشاعر جابر أبو حسين ، قال في أحد مقاطعه :

إلى شفتين من اللوز والعسل

أولا : يخاطب الشاعر محبوبته بمخاطبة شفتيها ، وهذا يدل على مخاطبة الوعي لسبب اسلذاذ جمالٍ يراه ، فيخاطبها وعيٌ يدور بفكرة الاسلذاذ الجمالي ، فخاطب الشفتين .

ووصف الشفتين باللوز و العسل ؛ وهما في عالم الأذواق مختلفين، لكن كلاهما يُعتبر من الأطعمة الثمينة ، ولكلٍ منهما مكانة مرموقة

في عالم الأذواق ، إذا كونهما من عالم الأذواق فاستلذاذه الجمالي يؤول للمذاقات ، فهو يريد الاستلذاذ بمذاقٍ يتخيّله الوعي لهاتين الشفتين ، أي أنّ التّوجه أكثر شهويّة من المثال السابق .

ثانيا : على الرغم من شهوته الظاهرة للاستلذاذ ، إلا أنّه اختار من المذاقات ما هو غالي الثمن ، وراقٍ من بين غيره ، وهذا يشير إلى أنّ وعيه يرى هذه الشهوة التي ستجلب له اسلذاذا جماليًا ، هي شهوةٌ من نوع راقٍ وخالص ، وليست لمجرّد الشهوة ، إنّما لتجربة استذواقية ذات قيمة .

المثال 3 :

المثال لايلى ابو ماضي ، قال :

هناك وقفنا والشفّة صوامت كأن بنا عيّا وليس بنا وجد

يُعبّر الشاعر عن حالةٍ صمتٍ عاشها هو والمحبوب ، إلا أنّه كان ممكنا له أن يقول الكلام توقّف ، أو أنّ اللسان سكت ، أو غير ذلك من الألفاظ الدّالة على الصّمت ، لكنه جاء بالشفاه .

وهذا يدلّ على أنه في حالة الصّمت التي كان ومحبوبته فيها، كانت

المثال 5 :

المثال لكامل الشناوي ، قال :

صحوة الموت ما أرى ؟ بسمتي مالها شفاه

يصف بسمته بأنّها بلا شفاه ؛ أي يعبر عن ابتسامه بالظاهر ، لكن من الدّاخل هذه البسمة زائفة .

لأنّ البسمة الطبيعية تكون ناتجة من أمرٍ استلذّت مشاعره فيه فأضحكتها أو حرّكتها للابتسام ، أمرٌ شعوريّ جماليّ استلذت حواسه فيه . لكنّه هنا جاء بالمعاكس ، أنّ هذه البسمة لا تحتوي على أيّ شعورٍ استلذت فيه حواسه ومشاعره ، أي في قمة الزّيف .

نلاحظ أنّ الامثلة كثيرة ، ولا تشبه بعضها ، فكل شاعرٍ شخصيته وحالة الحبّ الخاصة به ، يترجمها وعيه ، إلا أنها اشتركت كلها واجتمعت على المعنى العام نفسه وهو الاسلذاذ الجمالي ، وفيه شعورٌ شهوي .

المثال 4 :

المثال للشاعر عبد الله البردوني ، الذي جاء بالمعنى المعاكس للمثال السابق ، قال :

و الحبّ يشدو في شفاه الزهر في لغة الطيور و في فم الغدران

فهو يعبر أنّ الحب بشكلٍ طبيعيّ ، الحب بطبيعته موجودٌ بالشفاه ، بل و يُغني أيضا ، وقلنا بطبيعته لأنه ذكر لغة الطيور وذكر الزّهر ، فالحب هنا فيه اسلذاذاتٍ جمالية ، ورمز لها بالشفاه .

ظهور الحب

في عالم السفر والترحال

السفر هو قطع مسافة والرحيل إلى مكان آخر أو إلى بلد آخر ، ونقول سافر فلان أي رحل في رحلة أو انتقل إلى بلد آخر ، والتنقل والارتحال من العوالم الشائعة التي ظهر الحب في عالمها ، ومعظم هذه الظهورات تكون مرتبطة بالألم لبُعد المَحَبوب عن المُحِب .

المعنى المراد من قبل الوعي هو ألم الفراق والبُعد ، وذكره للسفر وللترحال يُظهر بذلك معانٍ يائسة للقاء ، فهو يترجم بكلمة السَّفر أنَّ المَحَبوب ابتعدَ لمكانٍ بعيد ، صعب أن يصلَ إليه وينهي الفراق .

فتحدَّث هنا عن فراق ، وبعد شديد ، وعن مسافاتٍ مقطوعة ، وفي كثيرٍ من الأحيان آلام من الصَّعبِ إنهاؤها .

إبريز العاشقين في بلاد الشام
د. سارة الجعبري

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

أمثلة عالم السفر والترحال :

المثال 1 :

المثال للشاعر طلعت سفر ، قال في إحدى قصائده التي وصف بها بُعد المحبوبة عنه :

والبدْرُ .. معصوبُ الجبين .. مُكَلَّلٌ وبه من السفر الطويل .. دُور

أظهر الشاعر السَّفرَ وحالَهُ على القمر ، فعَبَّرَ قائلاً أَنَّ القمر من السفر الطويل يعاني الدوار .

أولاً السفر الطويل : السفر بالأصل فيه بُعد وطول ، وزاد عليه طولاً ؛ فيعبّر الوعي عن زمنٍ طويلٍ من الفراق وبالتالي مسافة طويلة جداً أدت لهذا الزمن الطويل .

إذا في الكلام يظهر أَنَّ الفراق وقعهُ شديداً ، أبعدهُ زميناً وجسدياً عن محبوبه ، ففصله عنه .

ثانياً : لما قال القمر هو الذي سافر ، فالقمر رمزٌ سماويٌّ دالٌّ على الجمال والحسن ، وشرحنا في معانيه سابقاً ، لكنَّ الشاعر جاء به دلالةً على حسن المَحْبُوب من ناحية ، ودلالةً على البعد غير

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(١٥٦)

الممكن تقصيره ، ولا يمكن الوصول للمحبوب لبعده ، وكأنَّهُ في عالمٍ ثانٍ من شدة البعد .

ثالثاً : القمر عالٍ ، فالشاعر يرى مَحْبُوبَهُ في مكانةٍ عاليةٍ على الرِّغم من البعد والفراق الذي يعاينه .

رابعاً : الدوار ، فيزيد الشاعر البعد أكثر بقوله دوار ، فالدَّوار يعاينه المُسافر من تعبِ الطَّرِيق وطوله ، وكأنه من كثرة الحركة أصيبَ بالدَّوار ، إذا لازال المحبوب يتحرَّك مبتعداً حتى أصابه الدَّوار ، وفي ذلك دلالة من الوعي على الألم الذي يعيشه ، فالدَّوار ألم .

المثال 2 :

المثال للشاعر ياسر الأقرع ، قال :

فنار الشكِّ في عينيك

تذكّرني التي تدعو إلى السفرِ

في هذا المثال يأتي الشاعر بالسفر وما يؤول إليه من معاني يريدّها الوعي بصورة مختلفة عن المثال السابق .

فهو يقول أَنَّ الشكَّ الذي يعاينه من محبوبته هو سببٌ مباشرٌ لشعوره برغبةٍ بالهروب بعيداً عنها ، فالشك الصادر منها يسبب

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(١٥٧)

له الرّحيل عن عينيها ، سيسبب الشك البُعد المؤلم ، الألم الصعبُ
شفاؤه ، وهي ستعاني من تلك الآلام ، فهي مثلُ شركة الطيران
بشكها به ، تمنحه إذن الرّحيل عنها ، فالشك إذن لمعاني الفراق كي
تَحلّ عليها وعليه .

المثال 3 :

المثال للبحثري يصف مشاعره في الرّحيل قائلاً في أول بيت :

رَحَلْتُ عَنْكَ رَحِيلَ الْمَرْءِ عَنْ وَطَنِهِ وَرَحَلَةَ السَّكَنِ الْمُشْتَاكِ عَنْ سَكْنِهِ

قال لها رحلتُ عنك ، إذا فهو الذي أوجد معاني الفراق والبعد في
حبه ، إلا أنّ وعيه بدأ يعاني آلامَ هذا البُعد الذي كان ، وفي معانيه
شيءٌ من الحنين والأسى بسبب البعد ، ويظهرُ ذلك ممّا وصف شعور
فراقه برحيل المرء عن وطنه .

فالمرء برحيله عن وطنه يعاني الغربة وآلامها ، ويعاني فقدان
انتماء ، و يعاني فقدان أمان ، ويبقى دوماً مربوطاً بوطنه عبر
المشاعر والذكريات وروح حبّ حيّة .

إذا فالفراق الذي يعانيه وعي الشاعر هو فراقٌ من النوع الذي

لا يزال مرتبطاً بحنينٍ وانتماءٍ إلى المحبوب ، لكن يصعب عليه
العودة، فهو يعاني غربة في مشاعره بين الناس ، فمن الكلام نعلم
أن حوله من أصحابِ المشاعر والإحساس إلا أنه لا يشعر بالانتماء،
فمشاعره تنتمي لمحبيب واحد بعيد عنه .

المثال 4 :

نأخذ مثلاً للشاعر طلعت سفر ، قال :

فاض الحنين بأدمعي ... فتهيأتُ

تبغي الرحيل ..

على جناح وداد

يُخاطب الشاعر المحبوبة قائلاً لها أنّها أثرت فيه ، وأوجدت الحبّ
في حياته .

ومما قاله أنّ الحنين لها وللمشاعر التي تُعطيها له ، وكل مشاعر
الحنين التي تكون بوجود حبها ، فاضت وملأت أدمعه ، حتّى ما
بقيَ لها مجالٌ سوى أن تفترق عنه فراقاً طويلاً ، لقوله رحيل .

فوعيه بإفرازه كلمة رحيل ، كأنه قال : حُب هذه المحبوبة جفّف

دموعي ، وأذهب حزني بعيداً ، تفارقتي الدموع بسببها مفارقةً
طويلة الأمد .

هذا الفراقُ غير مصحوبٍ بالألم ، حيث إنّ الآلام نفسها غادرتَه
لغير مدينة و لغير عالم ولغير ظروف ، فالحب سببُ سفرِ الحُزن
لمكانٍ بعيد ، الرّجوع القريبُ غير مرجوٍّ منه .

وهذا معنى إيجابيّ في الرّحيل .

المثال 5 :

مثالٌ من نوعٍ آخر للشاعر محمد بن حسين الشرفي في قصيدة
يخاطب فيها صنعاء ، قال لها في أحد المقاطع :

سافرتُ فيكِ صباةً

ورحلتُ في عينيكِ

حُباً جارفاً

والمعنى المراد من السفر والترحال هنا إيجابيّ أيضاً .

يخاطبُ محبوبته صَنعاء قائلاً أنّه قد سافر فيها صباةً ورحل

في عينيها حُباً جارفاً أي يعبرُ عن فراقه الأماكن كلّها ، وقد قرّر
الابتعاد بأشدّه عن غيرها . فحبّها جارفٌ جرفه بشكلٍ قويٍّ إلى
مسافاتٍ بعيدةٍ جدّاً صعبُ العودة منها .

فالرحيل كان إليها ، والبعد والفراق كان لغيرها من الأماكن .

◊◊*◊*◊*

ظهور الحب

في عالم الزمان

القسم الأول : عن الليل والنهار .

أولا : زمنُ النهار .

جميعنا نعيشُ النهار، فالنهار للمعيشة ، النهار يكونُ بإشراق الشمس وانتشار الضوء ، النهار هو بؤُجود الحياة في والحركة في أرجاء الأماكن النهارية .

أمّا عن تعبيرات الوَعي في الحُبِّ ، فالنَّهار يُستخدم للتعبير عن الحيوية ، وللتعبير عن الوضوح والإشراق في العواطف ، فالوُعي الذي يستخدمُ النَّهار في ألفاظ تعبيره عن حبه فهو يعبرُ في هذه الحالة عن حالة حُبِّ مشرقة ، عن حالة من الوضوح في العواطف والمشاعر ، يُعبر عن وجود الحياة التفاعلية والتحركات النشطة للمشاعر بين هذه وتلك ، وهو من المعاني الايجابية عادةً في التعبير .

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

عقاب

ظهور الحب

إبريز العاشقين في بلاد الشام
د. سارة الجعبري

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

ثانياً : زمنُ الليل .

الليل عكسُ النهار ،وهو تعبيرٌ عن ظلامِ يعمُّ المكانَ الليلي ، يعبرُ عن لا وضوح هو وقتُ السَّكون والهدوء ، وهو وقت الراحة ، فهو تعبيرٌ يجمعُ بين شيءٍ من الإيجابية وشيءٍ من السَّلبية ، نقرّر بينهما حسب مراد الوعي في التعبير .

أمّا عن المعنى العام الذي يأتي به الوعي باستخدامه ملفظ الليل فهو عند الوعي الإيجابي : سترٌ للمُحب ووقته الخاص به ،هو تعبيرٌ عن هدوء المشاعر وعن سهرها ، هو وقتُ المشاعر الخاص التي تتألق فيه برومنسيّتها الخاصّة بعيداً عن أعينِ الناس .

أمّا عند الوعي السلبي : فهي الظلمةُ وعدم الإشراف في العاطفة ، هي العتمة و اللاتفاعل .

أمثلة القسم الأول من عالم الزمان :

المثال 1 :

المثال لسماحة علامة الديار الشامية الشيخ الدكتور هانيبال يوسف حرب ، قال في قصيدة عنوانها (لا تغيب عني) ، قال :

من مدرسة الحب الإلهي الكمال
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(١٦٤)

أن تغيب عني ...

فأنت تعني ...

بأني غروب ...

عن شمس الحقيقة ...

وأني غريق عن ماء النهار ...

ولن نتكلم في هذا المستوى عن الغروب ، لكن سنتكلم عن المقطع الذي حوى النّهار .

إني غريق عن ماء النهار ، لم يقل سمّاحته غريقٌ في ماءِ النهار ، لكنّه قال عن ماء النهار ؛ أي أنّ الغرق لم يكن في الماء ، إنّما الغرقُ خارجة ، يعبرُ عن غرق عن الماء ، غرقٌ بعيدٌ عن الماء .

فبالنسبة للترجمة : يقول سمّاحته لمحبوبه ويناجيه أنّه إذا غابَ المُحبوب عنه ، فهو سيكون غريقاً ، أي سيفقد حياته ويعاني الموت، والغرق موتٌ صعب ، فهو إذا يتحدّث عن موتٍ صعب في حال غياب المُحبوب عنه .

من مدرسة الحب الإلهي الكمال
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(١٦٥)

وفي مقطع : عن ماء النهار نقول غياب المحبوب عنه يسبب له الموت الصعب لكنه يموت وبينتقل عن ماذا ؟!

هنا يقول سماحته أن الموت والغرق سيكون عن ماء النهار ، أي ييموت ويفنى عن سر حياة النهار ، أي عن سر الحياة المشرق النوري ، عن السر الفعّال المشرق عن إشراقه في محبوبه .

وهذا المعنى الراقى يعني به سماحته أنه في شهود الحبيب تعالى، ولكن إن غاب الحبيب عنه وفقد سماحته شهوده فسيموت موتاً صعباً يغرق بعيداً عن سر حياته المشرق ، سيموت الإشراق في حقيقته . وهذا التعبير عن شدة حبه لمحبوبه ولذة هذا الحب ، لا عن خوفه من فقد الإشراق .

المثال 2 :

نأخذ مثلاً من الشعر العباسي :

أحنّ بأطراف النهار صباية وبالليل يدعوني الهوى فأجيبُ

نجدُ زمنيّ الليل والنهار ، يقول الشاعر عن الحنين في النهار ، ولقائه الهوى في الليل .

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

يُعبّر وعيه عن حقيقة النهار في الحب ، فهو في حالة حبه يعيش الحبّ بحنانه ، ويعيشُ الاشواقَ والولعَ الشديد .

فهو يشواق أولاً ، وفي آخر الأمر لما يدعوه المحبوب فإنّ الهوى الذي يعيشه يجعله يستجيب ويعيش هواه .

هناك نظامٌ في عيشه للحُب ، يعيش حالة أشواقٍ وولعٍ أولاً ، ثم يتألق بعيش تفاصيل الحبّ ومشاعره وعواطفه الأخرى .

وفي التفصيل أكثر بقوله نهار ، لم يعني وعيه فقط الفترة الأولى من عيشه للحب إنما أيضاً فهمنا أنّ الأشواق والولع مُشرقان في ذاته ، فشوقه وولعه بالنسبة له يمنحه إشراقاً ويمنحه تفاعلاً وحياءً في روحه ، فكما النهار مملوءٌ بالحياة والتفاعل فهكذا هو بالأشواق والولع في حبه ، عواطفه ومشاعره تمارس حياتها وتفاعلها، فهو يعيش حالة الأشواق والولع أولاً ، حياة تفاعلية لمشاعر في ذاته ، فهذا الأمر يسبب له إشراقاً في ذاته .

نتنقل الآن لزمان الليل ، آخر اليوم الأرضي .

فالتعبير عن آخر حالة التألق باستقبال مشاعر الهوى ، فهذه الحالة ترافقها الهدوء والسكينة ، فبعد حالة حيّة وفعالة من

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

الأشواق التي أنهكتها، فإرتاح وعيه بري شوقه بلقاء المحبوب ،
بالخروج معه أو بأي شكلٍ من أشكال استجابته للمحبوب ، فلقاؤه
به بالنسبة لوعيه العاشق هي حالة لها وقتها الخاص بعيدا عن
اكتظاظ الناس ،بعيدا عن ضجيج الغير مهما كان .

المثال 3 :

المثال للشاعرة فدوى طوقان ، لها قصيدة كاملة بعنوان ليل
وقلب ، سنأخذ مقاطعا منها ، وبالإمكان الاطلاع عليها كاملة .
تقول في أحد المقاطع :

هو الليل يا قلب ، فانتشر شراعيك ، و اعبر خضم الظلام العميق

وجذب بأوهامك الراعشات في زورق ما به من رقيق

توضّح الشاعرة لقلبها وضع الحبّ وحاله فيه ، فتخبره أنه في زمن
الليل الآن ، أي في حالةٍ يعاني الحبّ منها من عتمة ولا وضوح ، لا
يعاني إشراقا ، لكن سبات ، وتخبره بوجوب عبوره الظلام العميق .
فالحب الذي يعيشه وعيها هو حبّ في الظلام ، لم يُبصر النور بعد ،
يبدو أنها إمّا لم تعبر عن حبها للمحبوب ، أو أنها تخاف من ذلك ، أو أن

وعيها يرى ذلك من الأمور المعيشة للحب في بواطن الظلام والعتمة .
لم يظهر حبّها ، لم يعيش تفاعلاته وإشراقه بعد .

أكدت على هذه المشاعر بمُتابعتها القول : وجذب بأوهامك الراعشات .
تخاطب قلبها الذي أحب قائلة : جذب في الظلام بأوهامك ؛ أي
أنها تكذب شعور القلب ومشاعر ومشاهد الحب في قلبها ،
فتخبره بأن يأخذ أوهامه في زورق وأن يعبر في الظلام ، أي مشاعرك
وعواطفك المفترزة هي مجرد أوهام ، فدعها في عوالم السبات وفي
الخفاء المُعتَم ، فهي أوهام لن ترى الإشراق والنور .

قالت في مقطعٍ آخر :

وكالليل أنت ، حويت وجوداً من العاطفات كبيراً جسم

تخاطب قلبها مكملة أنه كما الليل وجوداً كاملاً من العواطف،
فالوعي يقول أنّ القلب (مكان الحب ورمزه) مثل الليل ،
فالقلب عبارة عن مكانٍ من شدة وسعه احتوى وجودا كاملا،
لكن الوجود الذي احتواه من الوجودات المناسبة لكونه قلب
وهو وجودٌ من العواطف .

وعن إتيانها بلفظة الليل ، فالليل يحتوي أشواقَ المُحِبِّين ، الليلُ
زمنُ العاشقين في الخفاء ، هو سترٌ لهم وحاوٍ لمشاعرهم .

وقلبها معتم أيضا ، فالوجود العاطفي فيه لا يبصرُ النور ، إنما مُعْتَمٌ،
عواطفٌ مخفيةٌ مستورةٌ عن الغير تتجمع في القلب زمنا ومكانا .



ظهور الحب

في عالم الملكي

هو العالم الأرقى في المُجتمع ، هم أصحابُ النفوذ والسيطرة ، عَلية القوم .

أما في عالم الحُب ، فإننا نرى المُحِبِّين يستعينون بملافظ من العالم
الملكيّ ، بالتشبيهات وبالصفات وغير ذلك من المُفردات الملكيّة .

يعبرُ وعيُ هذا المُحب عن حَالَةٍ راقيةٍ جدًّا من العواطف ، فهو
يرى محبوبه في صفاتٍ ملكيّة .

فالمعنى المراد من الوعي هو : رقي عالٍ ومكانة ومقام خاص
مرموق ... ملكي .

فمن المحبين من هو راقٍ ، بحيث يرى المُحِبُّوب في مُنتهى الرقي والكمال
الشاعري ، وذو مكانة عاطفيّة عالية مرموقة، لا يصلها العامة من
الناس ، أي اللّامحِبُّوبين من قبله .

فيستعين هذا المُحب بمَلاَظ ملكية مختلفة ، منهم من يأتي بوصفهم بالملوك ، وغيره يأتي بالأمراء ، ويصفُ آخر بملَظِ العَرش، وغيرها من مَلاَظ عالم الملوك في الحُب .

التفاصيل متعددة ، لكن ما سنذكره سيكون بشكلٍ عام لهذا الظهور .

أمثلة العالم الملكي :

المثال 1 :

نبدأ بمثال لسماحة علامة الديار الشامية الشيخ الدكتور هانيبال يوسف حرب ، قال في قصيدة له اسمها (أسير حبك) :

أنا أسير حبك الملكي

أنت ملكي ملك قلبي

ملك ذاتي جوهر روحي

يعبرُ سماحته عن حبِّ ملكيٍّ ، يعبرُ أنَّ حب الله تعالى هو حبِّ ملكيٍّ .

لاشكَّ بذلك ، فحبُّ الله تعالى لا يليق إلا أن يكون ملكيًّا في منتهى الرقيِّ ، فهو العظيم الملك .

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(١٧٢)

إذا وعي سماحة المُحب يعيشُ حُبَّ الله تعالى في ذاته بمشاعرٍ في مُنتهى الرقي وفي أعلى مكانة مُمكنة ، حُبُّ مرموق خاص .

بل وأنه أسيرُ هذا الحُب المرموق ، فلا يستطيع قلبه بعد الآن أن يعرفَ حبا آخر ، فقد أسره حبُّ واحد ، بل الحُبُّ الأرقى والأعلى، الحب الملكي الالهي .

وفي مقطعٍ آخر قال :

ولا اشتهي من حبك انعتاق

فهو لا يريد إلا هذا الحبِّ ، لا يريد أن يرى حُباً آخر ، ولا أيَّ آخر، لا يريد الانعتاق من هذا الحب ، دلالةً على أنه أعلى وأرقى حُب، فلما ينعتق منه لأدنى؟! .

الصور ملكية ، وكل القصيدة ذات طابعٍ ملكي فخم ، فالعواطف هنا عواطف ذاتُ فخامةٍ ومقامٍ عالٍ لكونها عواطفٌ للحبيب الأول الله تعالى ، فناسبت هذه العواطف العالم الملكي لتظهر به .

العواطف الملكية عواطفٌ مناسبةٌ جداً لوصف الحُبِّ الالهي ، فهو الحُبُّ الأرقى والأسمى إطلاقاً .

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(١٧٣)

المثال للشاعر محمود أمين ، قال :

يا أميرة حلمي النائم

قرب باب المستحيل

وصف محبوبته بأميرة حلمه النائم .

أولاً : وصف الأميرة ، إذا الوعي يرى المحبوبة ذات مكانة مرموقة في قلبه، يرى عواطفه ومشاعره نحوها سامية راقية لا تليق إلا بأصحاب المكانة الملكية .

إلا أنه إختار من العائلة الملكية منصب الأميرة لمحبوبته ، والأميرة في الترتيب الملكي ابنة الملك ، وعادة ما تكون ذات صفات ملكية إلا أنها بتفاصيل دلالة وجمال ، فالملك للحكم والسيطرة والقوة ، والملكة والفرسان وغيرهم لهم تفاصيل أيضا .

فالأميرة لها معاني الحب الملكي في الوعي ، إلا أن تفصيلها للجمال والدلال والركة .

وهذا ما يراه في محبوبته .

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

فلما كانت هذه الصفات بمواصفات عالية لا تليق بالعامّة أو غيرها من الإناث صنّفها بملفظٍ ملكيٍّ ، فناسب ذلك لفظ الأميرة .

ثانياً : قال يا أميرة حلمي النائم ...، إذا هذه المحبوبة المرموقة، هي حلمٌ بالنسبة للشاعر، والأميرة يأتي ذكرها كثيرا في القصص العالمية والحكايات ، فهي الشخصية المرموقة التي تُصاغ عليها القصص في الحب ، فناسب حلمه كونه يحلم ويكون قصته الخاصة .

إلا أنه أتبع ذلك بالنائم، وهذا لشعور الشاعر ببُعد هذا الحلم عن الحقيقة والواقع، فأتبع كلامه بـ : **قرب باب المستحيل** جاء بلفظ المُستحيل ، والمُستحيل يرتبط بملفظ الأميرة في وعيه، حيث إنّها ذات صفات سامية وعالية وراقية من الصعب على العامّة أن يصلوا لمثلها ، وقد يكون ذلك عائقا أمام المحب .

المثال للشاعر فاروق جويده الذي قال في أحد مقاطع قصيدته :

و رحلت يوما .. للسماء

و بنيت قصرا من ظلال الحب

في قلب العراء

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

جاء بالقصر ، والقصر من الأماكن الملكية ، ويتكلم عن حالة ما بعد موته .

قال سيبيي قصرا من ظلال الحب في السماء ، في قلب العراء الذي في السماء .

أولا القصر : وعيه يرى أن ظلال الحب قادرة على بناء مكان ، واختار هذا المكان أن يكون قصرا .

فالحب بوعيه إذا قد بنى من ظلاله ، فالبناء ملكي لا محال .

فالحب أمر راق عال في وعيه ، يرى حبه بل ظلال حبه ذات رقي خالص من أعلى ما يمكن أن يكون في العواطف والمشاعر ، فلما بنت فقد بنت قصرا ، أي ما يليق بهذه العواطف ، وطبعاً اختار موقع البناء في السماء .

وذلك دليل آخر على وعيه الذي يرى الحب ساميا راقيا ملكيا ، حتى اختار للقصر الراقى مكانا راقيا ساميا مثله وهو السماء .



ظهور الحب

في عالم المرض

المرض حالة تصيب البشر ، عكس الصحة لا يكون الإنسان المريض في وضعه الطبيعي ، يكون في حالة تعب وإرهاق ، يكون في حالة عجزية ما .

ظهور الحب في عالم المرض ليس ظهورا إيجابيا أو ظهور محببا ، إنما معاينة سلبية ؛ وذلك لمعناه الذي يتعرض له الوعي فيعبر عنه ، وهو : شعوره بالعجز والتعب في عاطفته أو مسار حبه ، هو الإرهاق العاطفي حتى حدوث علة في الوعي ، تغير من الحالة الطبيعية له .

والأمراض على كوكبنا الأرضي متنوعة جدا ومختلفة ، لكنها تشترك جميعا بالمعنى العام ، فكل وعي يعبر بملافظ المرض ، يعيش عجزا عاطفيا ويعيش التعب والإرهاق بشكل معين وحالة خاصة ، نوع العجز واللا قدرة يكون في زاوية شعورية معينة في الحب ، تتبين حسب المرض أو الحالة المرضية التي يصفها المحب المرهق .

أمثلة عالم المرض :

المثال 1 :

نبدأ ببيتٍ للشاعر إبراهيم إيطيمش ، قال في أحد أبيات قصيدته :

تَمارُض ما بِذاك اللَّحْظُ أَم مَرَضٌ كَلا الفُتُورين مِن شُوقي أَغانِيهِ

هنا الشاعر لم يفصل في نوع المرض ، قال فقط المرض والتمارض ، فالشاعر في البيت لما قال : تمارض ما بذلك أي أنَّ الشوقَ للمَّحْبُوب يجعلُه يفرز معاني المرض ، فباشتياقه له ، فإن وَعِيهِ يعيش حَالَةً عَجَزٍ عاطفية تعيُّفه ، يعيش إرهاقا عاطفيا يُشعره بالتَّعب والعَجز، حتَّى أنَّه من هذا التَّعب والخُروج عن السلامة ، ما استطاع تمييز حالته هل هو يَتمارض أم في مرض حقيقي .

فالشوق قد يضعفه فيستسلم لتحكِّمه به وإعجازه ، فيخضَع بإِرادَتِهِ ويقبل بذلك بسهولة عندما يَتمارض ، أو أنَّ الشَّوق فعلا كان قوياً حقاً فأخضعهُ لسطوةٍ مرهقةٍ أخرجته عن حاله الطبيعي وذلك إن كان مريضاً .

ومعاني التعب والإرهاق أكَّد وَعِيهِ عليها مرَّةً أخرى ، عندما تابع فقال في وصف المَرَض والتمارُض بكلا الفتورين .

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(١٧٨)

وفي حيرة الشاعر هذه بين المَرَض والتمارُض إشارة إلى أنَّه في حال حيرةٍ مما يُصيبه الشوق به ، فالشوق يدقُّ على أوتار عواطفه بصورةٍ غير واضحةٍ ، أفقدته تركيزه .

المثال 2 :

المثال للشاعر عبد الغفار الأخرس ، قال :

هل يَهتدي هذا الطَّبيب لعلتي إن الغرامَ كثيرة أدواؤه

في هذا البيت المحب يتساءل إذا كان الطبيب يستطيع شفاؤه ، فقد أصابه الغرام ، وإن ما أصابه من الغرام كثير .

إذا الوعي يعاني التعب والإرهاق العاطفيَّ الشديد ، وأنَّ التعب المُعْجَز هذا يتوالى عليه بصفاتٍ مختلفةٍ لقوله إن الغرام كثيرة أدواؤه ؛ أي أنه يعاني تجدداً في أنواع الإرهاق العاطفي ، فنعلم أنه لا يعيش حالَ تعبٍ عادي ، إنما يختبرُ في كلِّ مرَّة شيئاً جديداً يُعيق سَير عَواطفه ومشاعره في مسارها الطبيعي .

ويسأل عن الطبيب إذا كان يَستطيعُ الوُصول للعلَّة الأصلية ، لأنَّ الغرامَ قد سيطرَ بأشكالٍ متعددةٍ على وعيه ، فقد أعجزَ أكثرَ من جِهَةٍ ، قد تكون تعجيزاتٍ وإخضاعٍ لعواطفه وتعبيراته العاطفية

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(١٧٩)

منعه من ريّ الشوق ، قد يكون السهر ، وقد يكون الأرق . وقد تكون مجموعات مرهقة أخرى ، لكن المهم أن وعيه يخضع لتعب وسيطرة متعددة الأوجه لدرجة أن الطبيب قد لا يستدلّ على أصل التعب ، وهو الغرام .

إذا فالغرام الذي يعيشه هذا الشاعر قد سيطر عليه سيطرة محكمة، الانفكاك من هكذا حب صعب .

المثال 3 :

المثال للشاعر أبو نواس ، قال :

مَرَضَ الحَبِيبُ فَعُدَّتْهُ فَمَرَضْتُ مِنْ خَوْفِي عَلَيْهِ

فَأَتَى الحَبِيبُ يَزُورُنِي فَبَرَّثْتُ مِنْ نَظْرِي إِلَيْهِ

لما عاد محبوبه ليطمئن عليه ، ووجده مريضاً خاف عليه ، ومن خوفه مرض المحب أيضاً .

يبدو أن حبه لمحبوبه يعني أن لا يصيبه عجزٌ نهائياً ، لكن لما رآه وقد أصابه شيءٌ من التعب والعجز ، هذه الفكرة أخلت بمثالية المحبوب في وعيه ، فأصابته بتعبٍ وإرهاق . فهو لم يقبل ولم يشعر

بسعادة لوجود علة في المحبوب ، فمحبوبه يجب أن يكون طبيعياً مثالياً في الطبيعة ، فمن خوفه على مثالية محبوبه تعب وأرهقته عاطفته التي فاضت خوفاً ، فأعيتته .

تابع قال : فأتى الحبيب ليزورني ... فبرئت من نظري إليه ، فجاء المحبوب الذي كان مريضاً ليزوره ، فلما وقع نظر الشاعر المتعب على محبوبه ، لما رأى وعيه أن المحبوب لازال في إشراقه وأنه عاد إلى وضعه الطبيعي قابلاً لمنح العاطفة بمثاليته وكمالها الطبيعي له ، ذهبت العوارض التي كانت تخيفه والتي أرهقته ، لم يعد مرهقاً ومتعباً من فكرة تعب المحبوب وعجزه عن إعطائه عاطفة طبيعية له .

المثال 4 :

المثال للشاعر محمود سامي البارودي ، قال :

أَكْلَفَ النَّفْسَ صَبْرًا وَهِيَ جَازِعَةٌ وَالصَّبْرُ فِي الْحُبِّ أَعْيَا كُلِّ مُشْتَقٍ

الشاعر المحب يصبر نفسه ، والصبر يكون على أمورٍ صعبةٍ أو على مصائب .

فالشاعر يعاني معاناة ما في الحب ، يضغط على نفسه على الرغم

من تعبها بأن تصبر ، ويقول أن الصبر في الحب أعياء كل مُشتاق .
إذا وعيه يصنّف الشوق بلا لقاء بمصيبة ؛ فشعورُ انتظارٍ مُلاقاة
المُحبوبِ بالنسبةِ له صعبٌ جداً حتى كاد أن يكون مصيبة .
فتطلب أن يصبر نفسه عليها ، فالصبر أمرٌ مُتعبٌ يسببُ له العجزَ
والإرهاق الشديد بسبب شوقه .



ظهور الحب

في عالم الذوبان

الذوبان حالةٌ تغيّر في ماهيّة المادّة من كونها صلبة أو جامدة
الكّيان إلى كيانٍ مُختلفٍ سائل .

ولا نتحدّث عن المعنى الفيزيائي للذوبان ، إمّا نتحدّث عن المعنى
العام الشائع بين الناس ، فهو ما يعرفه الوعي ويعيشه ، فالذوبان
حالةٌ طبيعيّة في حياتنا .

فإنه يعني أنّ المواد التي نراها جامدة أو في حالةٍ صلبة معينة،
فإنها تبدأ بفقد هذه الصلابة وهذه القوة التي كانت تدعم
وقوفها ، فنراها تفقد هذه القوة ، و تبدأ الروابط المانحة للقوة
بالضعف ، فتتهارّ تلك القوة والصلابة .

أمّا عن ظهور الحب في هذا العالم الغريب ، فإنّ وعي المُحب

عندما يأتي بملاطف الذوبان بمختلف التعبيرات الممكنة فإنه يعبر عن حالة فقدان صفة القوة والصلابة في الحب ، وقد يكون المعنى متوجّها نحو الإيجابية أو نحو السلبية حسب التعبير الذي أراده الوعي .

فقد يذوب من الحب ، وقد تذوّبهُ العواطف الكلامية أو البصرية أو غيرها ، قد يذوب من الألم العاطفي ، وغير ذلك من الممكنات في هذا الظهور .

وكما كل عالم فإن التفاصيل في الظهور تكمن في حالة الحب التي نعاينها ، وكيف تمّ التعبير عنها وماذا أراد الوعي من الذوبان العاطفي .

أمثلة عالم الذوبان :

المثال 1 :

نبدأ بمثالٍ لسماحة علامة الديار الشامية الشيخ الدكتور هانيبال يوسف حرب ، قال في إحدى قصائد المسرحية الدينية (طريق الحب) :

افرح افرح افرح افرح لاني قد رجعت اليك

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

الماضي يذوب في عينيك يذوب في عينيك

في هذه القصيدة المعنى العام عن فرحة العودة والتوبة ، فسماعته يتكلّم عن أنّ التوبة والعودة لله تعالى وشرعه تذيب الماضي ، أي ما كان فيه من الذنب والبعد تذيبه في عينيه .

فإنه يرى أنّ الذنوب ، بل إن زمنها كلّها من الحب يذوب ، ويفقد ماهيته ، فوعي سماعته هنا يرى أنّ الحب لذات الله تعالى والعودة إليه ، وعيش حبه ، وتفصيل التوبة التي هي مظهر من مظاهر الحب ، هذا الحب لذاته تعالى يذيب الزمن الذي كانت فيه الذنوب ، كل الزمن يذوب ، ويفقد قوة وجوده وقيامه في الوجود ، يذوب فتضعف أساساته .

فالحب يغفر ، والعودة لله تعالى ، لحبه وطريقه وذاته ، العودة بالحب لها سطوة على زعزعة بل وتكسير قوى شموخ الزمن الذي احتوى الذنب .

فمن بين كل الأزمنة القائمة والمحتوية على لحظات الحب والعبادة ، فإنّ زمن الذنب ذائب مستح ، لا يقوى على الظهور ، يذوب فلا تراه ، إنّه الغفران .

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

المثال 2 :

المثال للشاعر عبد الله البردوني ، يقول :

لمن الهيام ؟ لمن تذوب هياما ؟ و لمن تصوغ من البكا أنغاما

وعى الشاعر هنا يتسائل عن الشخص ، من هو الذي إذا همت به وعشت الهيام بحبه ستفقد قواك وصلابتك .

من هو الشخص الذي لا تستطيع الحفاظ على ماهيتك القوية أمام حبه الأقوى منك .

يسأل وعيه عن هذا الشخص الذي لديه السطوة على تكسير قوى صلابتك أمامه .

المثال 3 :

المثال للشاعر قحطان بirqدار ، يقول :

إلى عينيك يبعثني فؤادي

فأنظر فيهما حتى أذوبا

الفؤاد رمز الحب وبيته ، فهو يرسل الشاعر إلى عيني المحبوبة ،

المثال 4 :

المثال للشاعرة بهيجة مصري إدلبي ، قالت :

أذوب في عاشقي فالعشق بي ذابا أنا التي للهوى أصبحت محرابا

الذوبان في هذا المثال على جزئين .

قالت أذوب في عاشقي ... ، هي تذوب وتتكرر قواها الصلبة في حب عاشقها ؛ أي هي في حبه لا تملك قوى صلبة وجامدة ، بل هي ذائبة ، أضعف من حبه الذي يسيطر ، هذا الجزء الأول البسيط .

لكن تابعت فقالت : فالعشق بي ذابا ... ، أي أنها تذوب في عاشقها ، لأن العشق ككل ، ككيان كامل بكل أبعاده .

العشق كله ذاب فيها ؛ فالعشق تتكرر صلابته أمامها ، ويفقد

ماهيتته القويّة والسطوة التي تحدّث عنها ملايين العشاق سابقا ،
فهي كسّرت هذه القوى الصلبة الشامخة للعشق ، وجعلته يذوب
تحت سطوتها ، بل إنّه ذابَ فيها ، أصبح منطويا فيها .

إذا المقطع الأول عنت به : أذوب في عاشقي ...، أي أنّه من الطبيعي
أن تذوب وتتكسر قواها أمام العاشق ، فالعشق أصلا ذائبٌ فيها ،
وسيُجبرها على الذوبان أمام العاشق الحامل لصفته .

فيبدو أنّ وعيها دون أن تدري يُترجم عن قوة رغم قوّتها ورغم
كبريائها التي أرادته ، يُترجم عن سطوة العشق حتى وهو ذائب .



ظهور الحب

في عالم المعجزات

المُعجزة : هو خرقٌ للعادة أو للقانون الكونيّ الطبيعيّ ، وهو ما
يُجريه الله تعالى على أيدي أنبيائه ، ونطلقُ عليه الكرامة لما
يُجريه الله تعالى على أيدي أوليائه الصّالحين .

هو أمرٌ يصاحبه تعجّبٌ من الرائي أو المتفاعل مع الحدث ، حيث
أنّ الحدث خرجَ عن السنن الكونيّة في سيرها الطبيعيّ ، فالمُعجزة
أمرٌ مثيرٌ للإعجاب ، قدرةٌ خارقةٌ للعادة .

والمعنى الذي يريده وعيُ المُحب من الإتيان بالمُعجزات هو شعورُ
الوعي بوجود أمورٍ تخرقُ الوُضع الطبيعيّ في رومانسيته المتوقعة .

يشعرُ الوعي بحالةٍ حبّ لها قُدرةٌ وسَطوةٌ على القوانين والحياة
العاطفية ، بحيث أنّه يستطيعُ الخرقَ ولفَتَ نظرَ الوعي بما يخدم
هذا الحُب .

فسنجدُ مُحبين يشعرون بوجودِ أمورٍ تَخرقُ الوضعَ الطبيعيَّ لمصلحةِ الحُبِّ ، وقد يَكُونُ الخرقُ وهذه السطوة من جهةِ المُحب نفسه ، أو من جهةِ المَحْبُوبِ ، وقد يَكُونُ من جهةِ الحُبِّ شعورا وفعلا .

أمثلة عالم المعجزات :

المثال 1 :

المثال الأول للشاعر جاسم محمد الصحيح ، قال في إحدى قصائده :

إنَّ العشق نبعُ المعجزاتِ

يوضِّحُ وعِيه في هذا السَّطر أنَّ العِشْقَ له قُدرةٌ خارقةٌ على إصدارِ الخوارق فوعيه يرى العشق خارقٌ جدًّا بحيث يخرقُ القانونَ بهذا السطر وهو : أن يكونَ مَنبعا للخوارق ، فهذه الخارقة الأولى أنَّه مصدرٌ لكلِّ الخوارق التي تَجري في حُبِّه للمَحْبُوب .

أما الخارقةُ الثانيةُ : هي أنَّ هناك خوارقا كثيرةً جدًّا حدثت وتحدُّثُ في حالة الحُبِّ .

وهنا يُشير إلى أنَّ العِشْقَ الذي يَعِيشه عِشْقٌ ليس بعاديٍّ أبداً ، إنَّما حُبٌّ استثنائيٌّ له قُدرةٌ على ابتكارِ الكثيرِ الكثيرِ من الأمور

غير الطبيعيَّة في سبيلِ الحُبِّ ، يستطيعُ إختراقَ قوانينَ كثيرةٍ جدا في الطبيعة ، وهذا ما يُعطيه استثنائيته وتفرّده ، والأهمُّ من ذلك سطوته القوية على محيطه .

المثال 2 :

المثالُ للشاعر بهاء الدين زهير ، قال :

أنا في الحُبِّ صاحبُ المعجزاتِ جئتُ للعاشقين بالآياتِ

في هذا البيت ،المُحِبُّ يُظهر سَطوَتَه وقُدْرَتَه في عالمِ الحُبِّ الكبير، ويقولُ بدايةً أنَّه في الحُبِّ صاحبُ المُعْجَراتِ ،أي أنَّه في عالمِ الحُبِّ وقوانينه يَسْتَطِيعُ أن يَخْرُقَ أي قانونٍ لأجلِ الحُبِّ وحالاته ، وأنَّه صاحبُ القُدرةِ الخارقةِ لعاداتِ الطبيعة .

وكأنَّه يَقُولُ أيضا أنَّ الحُبَّ مكانٌ لخرقِ القوانينِ الطبيعيَّةِ الروتينيَّةِ، وعالمٌ تظهرُ به العَجائبُ ،وهو هُنا الذي يقوم في عالم حُبِّه وحالات حُبِّه الخاصَّة بهذه الإختراقات لأجلِ الحُبِّ ومصلحة المَشاعِرِ العاطفيَّةِ ، ليُبهر ويقدِّم الإمكانات للعاشقين .

فالنقطة الثانية التي يُريدُها الوعي أن يعيَ العاشقين غيره أن

الحُب فيه حريّة في الإمكانياتِ ، فهناك في الحُب آيات قام بها لهم، حتى يعلمهم قُدراتِ الحُب وعالمه المختلف عن الطبيعة .

المثال 3 :

المثالُ في الحُب الوطني للشاعرة زينب حبش ، قالت في أحدِ مقاطع قصيدةٍ من قصائدها :

حُبُّك يا وطني

يقتلني

ينخرُ في جسدي

حتى العظم

حُبُّك

يجعلني معجزةً

تتجدّد

بالروح وبالدّم

في هذا المقطع الشاعرة تعبّر عن حُبها للوطن ، فرغم الأُم الذي يُسبّبه هذا الحُب والذي تُسبّبه أوضاعُ المَحَبوبة الوطن ، رُغمَ أُم الحُب المَوجود ، إلا أنّ هذا الحُب له قُدرةٌ على شِفَاءِ تلكَ الآم ، وقد وَصفتهُ الشاعرةُ بالمُعجزة .

فنفهم من كلامها أنّ تلكَ الآلام التي كانت ، الآلامُ مَيّووسُ شِفاؤُها، ولا يَسْتَطيعُ كائنٌ من كان أن يُغيّرَ هذا الوضع .

لكنّ الحُب خارقٌ لكلّ الطبيعة ، فالحُب شفاءٌ لما لا يُمكنُ شِفاؤُه، فهو صاحبُ مُعجزة .

ووعيتها هنا يُوصل رسالةَ مُحِبِّين الوطن أنّ إنهاءَ الأُم المُستحيل والوضع مُزمن الأوجاع ، يمكن أن يُشفى وينتهيَ بالحب ، فهي دعوةٌ منها لنشرِ حُبِّ الوطن الذي سيؤلّد ما يُشفي جُروح وطنها ومحبيّنه .

المثال 4 :

المثالُ للشاعر فاروق جويّدة ، قال :

فالحب معجزة القدر

لا ندري كيف يجيئ .. أو يمضي كحلم .. منتظر

يقولُ هنا أنّ الحُب هو مُعجزةُ القدر ، أي أنّ القدرعنده دَليلاً على

تفرّده ، ودليل على قوّته الخاصّة ، أنّ القدرَ له سُلطةٌ وقوّة خاصّة
ألا وهي الحب .

فيجعلُ الحُب في هذا البيت القوة الخاصّة التي تتحكّم وتُغيّر بيد
القدر ، يقول أنّ القدر يُمكنُ أن يتغيّر في حياتنا على الرّغم من ثباته
المفروض ، يتغيّر القدر عندما يدخلُ الحُب ، فيغيّر القدرُ الأحداث وقد
تتحقّق الأحلام ، فالحُب قوةُ القدر ، فالحبّ أداة تغييرٍ وتحقيق الأحلام .



ظهور الحب

في عالم الغيرة

الغيرة شعور سلبي عند الانسان ، شعورٌ تتم إثارته من أمورٍ
خارجيّة تسبّب شعورا عند الإنسان المُصاب به ، شعورٌ حزنٍ
لفقده ، فالغيرة تكون على أمورٍ فقدناها أو لم نمتلكها أصلا .
كغيرة الرجل على زوجته ، فهو شعورٌ ثوريّ لفقده خصوصيّته فيها ،
يرافقه حُزن ، وتغارُ البنتُ من صديقتها شعورها بالحزن لفقدِها ما
اكتسبت الصديقة ، فهو شعورٌ حزنٍ لما أصاب الصديقة من نعمة .
إذا نلاحظُ أنّ الغيرة نتيجة لشعورٍ بالنقص ، وهذا النقص يُولدُ
مشاعرَ ثوريّة وغضب يتخلّلها الحزن .

ومن خلال ملاحظتنا ودراستنا نجدُ أنّ الحُب له ظُهورٌ في عالم
الحُب ، ولربّما يظنّ البعضُ أنّه من أكثرِ العوالم ظهورا للحب فيه .

فالوعي عندما يأتي بملاطف الغيرة في إظهار حبه للظاهر ، فهو قد يقصد الأهمية الكبيرة للحب وندرته ، بحيث يغار فاقدينه ، وقد يقصد نفسه بأنه يغار لشعوره الحزين بفقد شعور عاطفي مفعم مهم ، فغار .

أمثلة عالم الغيرة :

المثال 1 :

المثال للشاعرة فدوى طوقان ، قالت :

تمر دهور ولا تكتبن

ولا تسألين

ألا تعرفين

جنوني وكيف يثار

وكيف أغار

وغيرة حبي دمار ونار

ألا تعرفين ؟

جاءت الشاعرة بالحبيب يوضح لها مدى غيبتها عليها ، فهو يعبر عن شعوره لما فقد الاتصال بها ، وفقد ظهورها على اختلاف الطريقة . شعوره بهذا الفقد لها أشعره بحزن قاده إلى الاستنفار ، فالرجل يحب أن تكون كل حواس المحبوبة معه ، دلالة على سطوته الرجولية عليها ، ودعما لفاعليته كرجل إلا أنها أفقدته ذلك بالبعد ، فهذا الفقد العاطفي أدى إلى استنفار عبر عنه بـ :

ألا تعرفين

جنوني وكيف يثار

وكيف أغار

وغيرة حبي دمار ونار

ألا تعرفين ؟

إلا أن المحبوبة جاءت لتبرر ولترجع شعور حبيبها بامتلاك مشاعرها ، وتطفئ نار شعوره بفقد مشاعرها وعاطفتها نحوه ، فقالت :

تغار ؟ أحبّ أحبّ تغار

ولكن لماذا ، لماذا تغار

أنت الحياه

وتعرف أنك أنت الحياه

وأنت لي منتهى مأملي

وأن اسمك الحلو ما يأتي

يرفّ صداه

فجاءت بالأسباب التي أرادها وعيّه ليثبت امتلاكه لمشاعرها
وأحاسيسها له وحده ، فيفقد شعوره بالفقد ، وتذوب نيران
استنفاره من الغيرة .

إلى آخر القصيدة وهي تُعزّز لوعيه مكاتته في قلبها وعاطفتها
وخصوصيته الخاصة في العشق .

المثال 2 :

المثال للشاعر عدنان الصائغ ، قال :

أكانت تغار القصيدة اذا ما تغزلت باسمك ... ياميم

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(١٩٨)

جعل الشاعر القصيدة من يغار من المحبوبة ، فهو يُشير أولاً إلى أن
القصيدة ذات مشاعر ، وقد شعرت بشعور الغيرة ، فالقصاصد لطالما
احتوت أحاسيس المحبين ومشاعرهم الفائضة ، لكنّها هنا أحست
بفقد قيمتها العاطفية لشدة علو المحبوبة ، بحيث طغت على
وجود القصيدة ، فغارت القصيدة واستنفرت لحزنها وشعورها بلا
أهميتها العاطفية عند الشاعر أو حتى المستمعين .

المثال 3 :

المثال للشاعر نواف بن حسن الحارثي ، قال :

تغارُ الشَّمُوسُ إِذَا مَا بَدَتْ وَيَخْجَلُ مِنْهَا ضِيَاءُ الْقَمَرِ

الشموس كونها عالية مُشرقة ذاتياً ، كونها نجم لامع ، فهي لا
تحتاج أن تغار من أي شيء آخر ، لكونها الأوضح في السماء والأكثر
لمعانا ، إلا أنّها ورغم كلّ ذلك غارت من محبوبّة الشاعر .

للمحبوبة إطلالة ولدت في الشَّمُوسِ حُزناً وشعوراً فقد ، تشعّر
الشموس بفقدائها لتمييزها المضيء بسبب هذه المحبوبة التي تفوق
إشعاعها وعلوها عن الشَّمُوس .

وقال شموسا وليس شمسا واحدة ، دلالة على أنّ كلّ الشموس
أصابتها الغيرة ، فذاك دليل على شدة تفوق المحبوبة في نور طليتها .

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(١٩٩)

المثال للشاعر ابن شيخان السالمي ، قال :

أغار من النسيم بها مروراً ومن طيف الخيال بها لِماما

يعبر وعي الشاعر في هذا المثال عن شعور ثوري داخله بسبب حزنه ، لأنه يفقد مُروره بها ومُروها به ، لكن النسيم يحظى بذلك ، فالنسيم حظي بالمرور بها أوقاتا كثيرة ، في نفس تلك الأوقات هو كان يفقد حظوته في المرور .

وكأنه يشعر بالنسيم ندًا له ، فهو الرجل صاحب السلطة والقيومية، النسيم غلبه وحاز متعة المرور بالمحبة .

فيبدو أن الوعي يعبر عن محبة حتى المرور بها له لذة ما ، وعاطفة خاصة .



ظهور الحب

في عالم الكوثر

الكوثر كما نعرفه بعقيدتنا المسلمة : هو النهر الذي أعطاه الله تعالى لسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، مَوجودٌ بالجنة، والشربُ يكونُ منه لَذَّةٌ لا عطشا ، حيث أن الشربَ منه مرحلة بعد مرحلة الصراط .

والكوثرُ في اللغة العربيّة : هو الخيرُ الكثير ، وهو وصفٌ يدلُّ على المبالغة في الكثرة .

ووعي المحبين جاء أحيانا بلفظة الكوثر في التعبيرات المختلفة المُظهرة لحبهم وإتيان الوعي بهذا العالم في وصف الحب ، وإظهاره معنى أيضا ، نضمه إلى عالم المعاني الكثيرة التي مرت معنا في ظهور الحب .

ويعني الوعي بتعبيره مُستخدما الكوثر : أن هناك سخاء في

العواطف والمشاعر الوديّة، مُحبّة، لها لذة شديدة .

وهذا المعنى أو هذا العالم الذي احتوى هذا المعنى في الحب، هو من العوالم الماتعة للروح، المسببة لذة في الشّعور العاطفي، فهو لابد من الظهورات الإيجابية في الحب .

أمثلة عالم الكوثر :

المثال 1 :

المثال للشاعر صباح الحكيم، قال في أحد مقاطع قصيدته :

وهمسكِ كوثر رغدُ الرواءِ و فيه بلسم شافٍ لدائي

في هذا المثال يعبر الشاعر عن طبيعة همس محبوبته، فإن لهمسها أثر واقع في نفسه، فهو بهمسها هذا يشعر بسخاء في العواطف والمشاعر، وهذا لاسخاء في عاطفته المتكوّنة لذيذ يحبّه بشدة، ودليل اللذة الشديدة التي يحبّها :

أولاً : أكمل وصف الهمس بأنّه رغد الرواء، إذا فهو يبر عن هذا الفيض العاطفي الكثير الذي انهال فيه، أنه طيب ورغيد لما يرويه، فهو يشعر بلذاذته وطيّب أثره في عاطفته .

ثانياً : تابع باقي قصيدته وصفه للهمس، وختم القصيدة بدعاء الله تعالى أن يرعى خطاها، وأن يجعل له عطرها موجوداً في كلّ مكان دالاً على أثرها .

إذا فهو متلذذ بصفات هذه المحبوبة : فحتى التذاذ يحاسنها وآثارها على عاطفته، هو التذاذ كثير كثير، ولا يزال يطلب الحفاظ على هذه الكثرة .

المثال 2 :

المثال للشاعر فوزي معلوف، قال في إحدى القصائد :

قبلة من كوثر الأحلام ما بين قلبٍ يستقيها منه قلبٌ

جاء الشاعر بقبلة المحبوب وجعلها جزءاً من كوثر الأحلام .

فهناك كوثر من الأحلام، أي أحلام عاطفية وشاعرية كثيرة كثيرة لدرجة السخاء أحلام جميلة تُعطي الحالم بها لذة واسلذاذ بها .

فهي أحلام ممتعة، ويبدو أن فم المحبوبة أو شفيتها هما هذه الأحلام، فالتعبير شهوي، ولن نتطرق عن الحديث والترجمة عن الشفاه فقد سبقت أمثلتها في عالمها، لكننا سنتكلّم عن الترجمة

وهي كوثر الأحلام بالنسبة للقلبة .

فإنَّ قِبلَةَ هذهِ المَحْبُوبَةِ تُعْطِيهَا شُعُورًا وَعَوَاطِفًا سَخِيَّةً بِأَحْلَامٍ شَهْوِيَّةٍ مَاتَعَةٍ ، فَالْقُبْلَةُ مِنْهَا الْمَانِحَةُ لِهَذَا السَّخَاءِ الْعَاطِفِيِّ الشَّهْوِيِّ اللَّذِيذِ ، تَصَبُّ وَتَسْقِي الْقَلْبَ ، أَيْ تَعْبِيرًا مِنْهُ أَنَّ هَذِهِ الْقُبْلَةَ وَإِنْ كَانَتْ شَهْوِيَّةً ، لَكِنَّ بِسَخَائِهَا الْعَاطِفِي فَهِيَ تَسْقِي الْحُبَّ أَيْضًا ، وَلَيْسَتْ الشَّهْوَةُ فَقَطْ ، فَهِيَ تُنْعَشُ عَوَالِمُ الْحُبِّ فِيهِ .

المثال 3 :

المثال للشاعر أحمد فارس الشدياق ، قال في مدح مصر :

لله مصر وعلمها وعليمها هي جنة والنيل فيها كوثر

التغزل والحب هنا لمصر ، فهي المحبوبة .

فإنَّ الشَّاعِرَ يَرَى الْمَحْبُوبَةَ الْأَجْمَلَ دَائِمًا ، وَهُنَا يَرَى الْمُحِبَّ مَحْبُوبَتَهُ جَنَّةً ، دَلَالَةً عَلَى الْجَمَالِ اللَّامِتْنَاهِي لِلْأَرْضِ ، فَهِيَ جَنَّةٌ ، وَيُعْطِي مِنْ مَظَاهِرِ الْجَنَّةِ الْكَوْثَرَ ، وَجَعَلَ الْكَوْثَرَ فِي جَنَّتِهِ النَّيْلَ .

إِذَا الْوَعْيُ يَعْبُرُ عَنْ أَرْضٍ سَخِيَّةٍ فِي الْجَمَالِ ، وَيَخْصُصُ مِنْ هَذَا الْجَمَالِ النَّيْلَ ، فَالنَّيْلُ رَمْزٌ مَائِيٌّ وَاضِحٌ فِي هَذِهِ الْجَنَّةِ ، فَالْوَعْيُ الْعَاطِفِيُّ

لِلشَّاعِرِ يَشْعُرُ بِسَخَاءٍ عَطَاءِ هَذَا النَّيْلِ ، وَأَنَّهُ عَلَى كَمِّ الْعَطَاءِ الْهَائِلِ الَّذِي يُغْذِّي مِصْرَ بِهِ ، فَهُوَ أَيْضًا يَمْنَحُ أَرْضَهَا تِلْكَ الْمَلَذَاتِ وَالْجَمَالِيَّاتِ الْعِلْمِيَّةَ وَغَيْرَهَا ، فَهُوَ يَعْبُرُ عَنْ لَذَّةِ الْعِلْمِ أَيْضًا . فَجَاءَ النَّيْلُ بِصُورَةِ الْكَوْثَرِ ، فَالشَّرْبُ مِنْ حَيَاةِ أَهْلِ هَذِهِ الْأَرْضِ يَمْنَحُ لَذَّةَ سَخِيَّةٍ ، وَمَشَاعِرَ عَاطِفِيَّةٍ سَخِيَّةٍ .

المثال 4 :

المثال للشاعر يحيى السماوي ، قال :

من أين لي بأمٍ مثلها

تساعدني في غسلِ ذنوبي

بكوثر دعائها حين تفتش سجادة الصلاة ؟

يَعْبُرُ الشَّاعِرُ فِي هَذِهِ الْقَصِيدَةِ عَلَى حُزْنِهِ لِفِرَاقِ مَحْبُوبَتِهِ وَهِيَ أُمُّهُ ، وَيَذْكُرُ فِي هَذَا الْمَقْطَعِ الْفَضْلَ وَالْهَبَّةَ الَّتِي كَانَ يَحْظِي بِهَا مِنْ خِلَالِهَا ، وَهُوَ دُعَاؤُهَا الْمُسْتَجَابَ .

فَالشَّاعِرُ يَذْكُرُ أَنَّ ذُنُوبَهُ الْكَثِيرَةَ كَانَتْ تُخْتَفِرُ لَهُ بِسَبَبِ دُعَاءِ أُمِّهِ لِلَّهِ تَعَالَى عَلَى سَجَادَةِ الصَّلَاةِ ، فَحُبُّهَا لَوْلِدِهَا كَانَ يَجْعَلُهَا تُخْصِصُ وَقْتًا تَدْعُو بِهِ بَعْدَ الصَّلَاةِ أَوْ قَبْلَهَا حَتَّى يَتَطَهَّرَ ابْنُهَا مِنْ ذُنُوبِهِ .

فوعي الشاعر هنا يُعبّر عن هذا الحب العاطفي الذي كانت أمه تُظهره بالدعاء ، فنرى إذا المحبوب هنا هو الولد والمحبة هي الأم، والعكس أيضا .

فإنّ الأم كانت تتصف بسخاء عاطفي يجعلها تسخى بالدعاء لابنها بالمغفرة ، ولهذا الدّعاء ولهذه العاطفة السخية الأموميّة ، كان للولد لذة بحب أمه له ، ولذّة بغفران ذنبه لاستجابة الله تعالى لدعوة الأم .

إذا نرى أن المحبوب لما كان الولد : دعت الأم للمحبيب وسّخت بعاطفتها فجعلتها تسخى بالدعاء ، وكونها أما فاعتناؤها بدعائها لابنها هو لذة خاصّة بها ورجاؤها الاستجابة ، فيحظى الولد بالغفران ، هذه لذة أخرى .

ولما كانت المحبوبة هي الأم ، كان وعي المحب ابنها يُفرز له مشاهد السخاء العاطفي الذي حظي به وناله من محبوبته ، وكان شعوره اللذيذ بهذا السخاء ، هو يقيّنه بأنّ هناك من يدعو بالمغفرة له بدلا عنه ، وهناك من يرحاه .

تراكب شعوري جميل بين الأم وابنها في الحب الأسري .



ظهور الحب

في عالم الملائكة

الملائكة هي مخلوقات نورانية لطيفة لها قدراتها الخاصة ، يستدل بها الناس للإتيان بأوصاف معينة منها أنها لا تخطئ ، ولطافتها ، ولمعاني لرحمة ، والرقّة ، ولعدة أوصاف سماوية روحية ، لا يستطيع العوام من البشر القيام بها .

فالمُحبّ المستعِين وعيّه بالملائكة في ترجمة شعوره في الحب ، محب يرى المحبوب لا أرضي ، ليس عاديا ، يرى المحبوب ذو صفات ملائكية كالتي ذكرناها والمُحب في هذه الحالة لوعيه شعور عاطفي لطيف تجاه المحبوب ، فيشعر الوعي بعواطف راقية سامية وبنفس الوقت لطيفة بعيدة عن الأخطاء البشرية ، بعيدة عن الإسوداد الذي يُخالط بعض الأنفس البشرية .

فهذه الرقة والتسامح ، والرحمة صفة أولى في المحبوب ، والثانية أنه ليس بخطاء ولا يمكن أن يخطئ ، والثالثة أنه سماوي فيستدل

بذلك الوعي على الرقي .

وهذه الصفات الملائكية ما يجعل المحبوب في نظر محبه ملاكا .

فتأتي الترجمات من عالم الملائكة في إظهار حبه وتعبيره عنه .

ظهور الحب في عالم الملائكة ، ظهور رقيق لطيف ، يستعين الوعي به للاستنجاد وطلب الرحمة في غالب الظهورات ، ولأجل إظهار معاني الملائكة تغزلا بالمحبوب .

أمثلة عالم الملائكة :

المثال 1 :

المثال للشاعر إياد عاطف حياته ، قال :

أو بسمه بيضاء

يحبوها

رضاك

ضوءة

من نور وجهك يا

ملاك

الشاعر يأتي بمحبوبه على صورة ملاك ، فإن لصفاته ما يجعله في وعيه العاطفي ملاكا .

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(٢٠٨)

أما إتيانه بالملاك لصورته ، فلأنه ذا بسمه بيضاء ؛ ويعني ذلك أن لبسمته جمال صاف خال من أي أحقاد وضغائن ، فأحيانا نسمع بالبسمه الصفراء ، الدالة على الأحقاد وغيره .

ووصفه بالملاك لسبب البسمه ؛ حيث إن البسمه البيضاء الصافية بسمه مريحة له لا تحمل طياتها سوءا ، فالبسمه منزهة عن الأوصاف السيئة ، لا يوجد خطأ في بسمته ، كامل في صفاته واكتمال جماله ، فهو ملائكي .

وقال يحبوها رضاك ، ففي رضاه ما يسعده ، وهذه السعادة تأتي من بسمته البيضاء ، فالبسمه إذا لها قدرة على إعطاءه سعادة ورضى ، ووعيه يرى هذا الأمر صعبا على بشري عامي عادي ، فناسب هذه القدرة للإسمه وصف المبتسم بالملاك .

ثم أكمل بأن هذه البسمه نورها من نور الوجه نفسه ، إذا فهو يصف المحبوب بأنه نوراني ، وهذا ما ناسب الملاك .

الخلاصة إذا أن الشاعر يرى محبوبه بنظرة منزهة عن الشوائب والأخطاء ، يراه محبوب نوراني يصدر منه النور والحسن يبدو أن عاطفته منتشية من جمالياته العاطفية له .

ونشير هنا أن المحبوب هنا ليست أنثى إنما ذكر ، فالمحبوب حسب القصيدة هو الأخ الأسير للشاعر ، ونستدل من ذلك أن الأخ الأسير لم

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(٢٠٩)

يُأسر لجرّمة ، فهو ملاك ، فالأسرُ ظلم على الأغلب ، وذاك ما حقّز
وعيه على الإتيان بكائن لا يخطئ .

المثال 2 :

المثال للشاعر عزيز جويده ، قال في أحد مقاطع قصيدته :

يقولون ..

بأنّ ملاك

يحطُّ هناك

لم نعرف مكاناً له

وما أدراك

يتحدّث الشاعر في بداية القصيدة عن المشاعر التي يعيشها بمرور
محبوبته أمامه ويقول بأنّ هناك من يقول بأن ملاكا يحطّ هناك،
فالناس ترى هذه المحبوبة مخلوق نورانيّ، لا يمكن أن يكون فيه
عيبٌ أو حتّى أن يُخطئ، فهذا المخلوق الذي يمرّ أمامهم له وقعٌ
على عواطفهم ، وهذا الوقع لطيف ، مشاعرهم العاطفية فيها من
اللطف والرقي ، ما لا يُعطيه بشريّ ، والشاعر يُعايش هذه المشاعر
الملائكية بمرور محبوبته وأكثر من ذلك .

وعدم معرفة الناس مكانه دلالة على لطافة المحبوبة وخفتها ، ويبدو

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(٢١٠)

أنّها على جمالها ولطافتها لكنّها تختفي عن نظرهم ، مما جعلهم
يُصنّفونها بأنّها ملاك ، من لطافته لا يرونها فلا يعرفون له مكان .

أكمل فقال :

سمِعنا مَنْ يُحدّثنا

وقال : رآك

وقلنا : صِف لنا حتى

عجزنا ، يعجز الإدراك

على فهم الذي قيل

فَسُبْحَانَ الذي سَوَّأَكَ

ونعرف من هذا المقطع أنّ المحبوبة ، لها أوصاف نادرة ، هذه
الأوصاف جعلت المشاعر في حالة عدم إدراك وفهم ، لم يستطع
الوعي تصنيفها ومعرفتها ، ونعرف من ذلك أنّ المحبوبة لها شخصيّة
عاطفيّة خاصة جدا ، ولها إبداع في التأثير على عواطف الغير ، وذاك ما
جعل وعيهم يصنّفها بالملاك ، مخلوق غير بشريّ موصوف بالجمال .
ونجد أنّ كل من رأى هذه المحبوبة لقدراتها الخاصّة في التأثير في
العواطف صارت محبوبه له .

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

(٢١١)

المثال للشاعر علي ناصر كنانة ، قال :

كُلَّ جَزِيئَةٍ بِي

مَلَأْتُ يَحْلُقُ حَوْلَكَ

يَحْرُسُكَ مِنَ الشَّيْءِ وَاللَّا شَيْءَ

الملاك في هذا المثال هو المُحب ، فالشاعر جعلَ نفسَه مَلاكاً لأجل أن يَحْمِي ويعتني بمحبوبته ، فوعِيُه يرى محبوبته نَفِيسَةً وَنَادِرَةً ولا يستطيعُ البَشَر حمايتها بل إن الاعتناء بها يحتاج قِدراتٍ خَاصَّةً، يَحْتَاجُ حِمَايَةً بِلا أخطاء حتى لا يخسرها ، ويحتاج لَحَبَّ نورانيٍّ صافٍ أبيض .

فَجَعَلَهُ وَعِيُه مَلاكاً .

♦♦*♦*♦*

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

ظهور الحب المُركَّب

الظهور المركب ، هو ظهور الحُبِّ بِعِدَةٍ عوالمَ معاً ، لكُلِّ عالمٍ تفصيلة ، ومجموعُ هذه التفاصيلِ يعطينا صورةَ عامةٍ يترَكَّب منها الشعور العاطفي للوعي ، ويكون ظهوراً لهذا الحب .

فعايناً في سابقاً بعضَ الأمثلةِ التي احتوت على عالمٍ أو إثنانَ ظهرَ الحُبُّ فيهم فترجمنا ماهيَّةَ هذا الحب وبعضَ المشاعرِ والتفاصيل للمُحب والمُحِبوب .

لكن هناك حالاتٌ حُبِّ اشتملت على بعضٍ من صفاتِ عِدَةٍ عوالمَ ، فجاءَ الوَعْيُ يَلْمِمْ تلكَ الصِّفَاتِ في مصفوفةٍ ملافِظٍ واحدةٍ ليعبِّرَ عن حالةٍ حبه .

فنرى بعضاً من الشعراء جاءَ بالماءِ والسَّماءِ والنارِ معاً ، وقد يَأْتِي الآخرون بعوالمِ الثِّبَاتِ والفضاء ، وغير ذلك من التراكبات الغريبة والمدهشة أحياناً .

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

أمثلة الظهور المركب :

المثال 1 :

المثال للشاعر طالب همّاش ، قال :

ووجهها الوردِيّ يسبحُ في موسيقى العطر

في النَّظر مَصْفوفَة العوالم ، نجدُ ثلاثةً من العوالم التي مرّت معنا سابقا ؛ الماء السمعيات ، الروائح .

يقول الشاعرُ واصفا وجهَ محبوبته بأنّه يسبحُ في موسيقى العِطر، والسَّباحة من الألفاظِ المُتعلّقة بالماء ، والموسيقى من ألفاظِ عالم السمعيات ، والعطر ، من عالم الروائح .

إذا فوعي الشاعر يعبرُ عن أثرٍ لطيف عبق محبب ، أثرٌ يجده في شعوره ببقياه وجه المحبوب ، ويصف أن هذا الأثر اللطيف المُحبب رطب يُشعره برطوبة منعشة ، هذا الأثر الشعري اللطيف يُحيي مَشارعا فيه وينعشها لا تكون بلا رؤيته وجهه ، بل وإنّ هذا الانتعاش الشعري الذي يشعره بلطف أثريّ موصوف بالموسيقى .

والموسيقى هي فن تأليف الألحان وتوزيعها والغناء والتطريب ، إذا يتكلّم الوعي عن عالمٍ من الحالات الأثرية العاطفية الداخلة عليه مع صورة وجه هذه المحبوبة ، الوعي هنا يترجم عن حدث في

وعيه ، يحدث جرّاء رؤيته لوجهها الوردِيّ ، وما يحدث في داخله هو مشاعر عاطفية أثرية لطيفة الوقع ، ليست تدايقه أو تتوَّك آلاما ، إمّا تترك إنطباعا جميلا مُحببا ، هذه المَشارع كثيرة ومتنوعة ، تُحيي أجزاء من مَشارع لم يكن قد تعرّف عليها سابقا ، وعند احتياها فإنّها تقوم بحركات كثيرة في عواطفه تترك آثارا تسعدها .

إذا نرى آثارا لطيفة باقية في وعيه كلّما رأى وجهها ، هذه العواطف والمشارع دالة عليها ، ونرى رطوبة وانتعاشا في العواطف واحتيا مشاعر جديدة بسبب وجهها .

ونرى هذه المَشارع الجديدة الخاصة الدالة عليها تقوم بآثار وامتزاجات حسيّة داخله تُعبّر عن وجودها .

وبملاحظة هذا المثال ، سنجد أنّ الظهور المركب ، يعطي تفاصيل دقيقة جدا في شعور الشاعر ، ربما الشاعر نفسه لا يعرفها ، لكن تعبير وعيه جعله يستعمل تلك العوالم في الإظهار والترجمة .

المثال 2 :

مثالنا الجميل لسماحة علامة الديار الشامية الشيخ الدكتور هانيبال يوسف حرب ، قال في مؤلفه لذيذ الحب في هواك ، تحت عنوان (أكتب لك) :

خامرني الحب أن أكتب لوجهك الجميل

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

صَبَغْتَنِي حُضْرَاتُ حُبِّ الْمَحْبُوبِ

بِكُلِّ مَنْزِلٍ نَزَلَتْهُ فِيهَا .

فِيَا شَاهِدِي ...

لَا تَشْهَدِ الْحُبَّ فِي صِبْغَتِي

وَأَشْهَدِ الْمَحْبُوبَ .

سنجدُ هنا تركيباً بديعاً كمالياً في الحبِّ ، فسماعته جاء بكلِّ عالمٍ وحضرة نزل فيها في حبه لمحبوبه تعالى ، فهو قد جمع كلَّ المعاني والمُشاهد من كلِّ العوالم ، جمع كلَّ المشاعرِ والعواطف بكلِّ صورهَا وتفاصيلها الممكنة في مشهدٍ سطريٍّ واحدٍ، وينادي شاهده بأن لا تشهد هذه العوالمَ والحضارات ، ولا تبقى مع تلك التفاصيل بنوعها وحالتها ، لكن اشهد المحبوب نفسه .

كن بحبِّ مع الله خالق كلِّ تلك العوالم .

لا تشهد محبوباً غيره .

إنتهى .

وفي عالم النبات ، جاء بتفتُّح الزهور ، فهو بذلك جاء بعالمين ، النبات لوجود الزهور ، وعالم الزمان الربيعي لتفتُّح كلِّ الزهور ، إذا فهو يتحدث عن تجمُّع كبير من النموِّ في المشاعر والنبثاقات الجديدة ، ويتحدَّث عن تجمُّع كبير من الشعور الرطب المنعش، الإزدهار والانتعاش الدافئ ، ولاداتٌ سعيدةٌ في الحبِّ ومشاعره الانبثاقات السعيدة البهيجة ذات الأثر الدافئ والمعتدل على الوعي، يتحدُّ عنها بأضعافها وأضعاف تألقها ، ويقول أنَّ لما يحيى بالله تعالى، فإنَّ النبضة تحتوي هذا الإزدهارَ والولاداتِ الجديدة الدائمة للعواطف والحب ، ولاداتٌ للبهجة والسرور

والانطلاقات الجديدة في المشاعر ، تكون أكثر من كلِّ هذه الأضعاف . إذا فإنه جاء بالعديد من العوالم الواضحة البيئة التي يمكن أن نتخيَّل مراده منها وجعلها تتفوق بالتألق والكم ، ثمَّ قال أنها لا تتساوي نبضة في حياته بالله تعالى .

المثال 4 :

مثالنا مُختلف عمّا سبق ولازلنا في بُحور أشعار سماعية علامة الديارِ الشامية الشيخ الدكتور هانيبال يوسف حرب ،ومن كتابه عام الحب الإلهي الكمالي نأخذُ إشراقاً تقول :

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي

للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

الفهرس

- 5..... الفاتحة الكريمة.....
- 7..... إهداء حب.....
- 9..... المقدمة.....
- 11..... ظهور الحب في عالم البصريات الأرضي.....
- 55..... ظهور الحب في عالم البصريات الفضائي.....
- 73..... ظهور الحب في عالم السمعيات.....
- 81..... ظهور الحب في عالم الأذواق.....
- 91..... ظهور الحب في عالم الروائح.....
- 97..... ظهور الحب في العالم اللّمسي.....
- 105..... ظهور الحب في عالم النوم.....
- 117..... ظهور الحب في عالم الصدى.....
- 121..... ظهور الحب في عالم المكفوفين.....
- 129..... ظهور الحب في عالم الدّل.....
- 135..... ظهور الحب في عالم الحروب.....
- 143..... ظهور الحب في عالم الوجه الإنساني.....
- 155..... ظهور الحب في عالم السفر والترحال.....
- 163..... ظهور الحب في عالم الزّمان.....
- 171..... ظهور الحب في عالم الملكي.....

عقاب

ظهور الحب

إبريز العاشقين في بلاد الشام
د. سارة الجعبري

من مدرسة الحب الإلهي الكمالي
للعارف بالله تعالى هانيبال يوسف حرب

- ظهور الحب في عالم المرض.....177
- ظهور الحب في عالم الدُّوبان.....183
- ظهور الحب في عالم المعجزات.....189
- ظهور الحب في عالم الغيرة.....195
- ظهور الحب في عالم الكوثر.....201
- ظهور الحب في عالم الملائكة.....207
- ظهور الحب المُركَّب.....213





عقبي ظهر الحب

هو مؤلف يشرح ويبين المعاني الماورائية
خلف ما ظهر الحب في صورته .
فالحب ظهر بشتى الصور والظهورات في الكون ..
فتارة نرى المحبين يظهرون بالحب في صور المياه
وملافظها، وتراًة نراهم يعبرون بألفاظ
الطرب والسمعيات ... الخ .
المحب عندما يعيش الحب قد يصل
الحب فيه لدرجة يحتاج ان يعبر عنها .